التَّحقِيقاتُ المُعَدَّة

بحَتْمِيَّةِ ضَمِّ جِيمِ جُدَّة

بأقلام الأساتذة :

عبد القدوس الأنصاري

عبد الفتاح أبي مدين

أبي تراب الظاهري

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فيه فصل الخطاب

بقلم الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوى

كلمة واحدة .. وعلى الاصح : ضمة ثابتة !! أثارت من البحوث الجادة ، المفيدة ، ما يملأ صفحات كتاب يصح أن يرجع اليه بما يحتوى عليه من أسانيد كانت وراء السطور .. وفيها فصل الخطاب ، وازالة كل اشكال ، وهى (جيم جدة) (وانها بالضم حقا وصدقا) .. وما ارى حرصا فى تداولها على الالسن بعد أن قامت البينات، وزالت الشبهات. واحسن الله الى « أبى نبيه » بما نبه ، وأرشد ، كما فعل من قبل فى (ياء جيزان) ، وأنها بالالف : (جـــازان) لا بالياء ! ولا محل للجدال ، فيما نص عليه فحول الرجـــال ، وحملة العلم فى مختلف الازمنة والامكنة والاجيال !

مجلة المنهل ــ عدد شعبان ١٣٨٥ هـ

احمد بن ابراهيم الغزاوى

المقدمة

حينما خطرت لي فكرة تأليف هذا الكتاب ، بجمع مواده المنشورة بين دفتيه ، وقف أمامي موضوع تسميته بالاسم المناسب ٠٠ وفي الوقت ذاته طاف بالذهن طيف من ذلك الاسم اللامع الذى سمى به أمير البيان ، شكيب أرسلان ، كتابه الممتع : « الارتسامات اللطاف ، في خاطر الحاج الى أقدس مطاف » ٠٠

وبوحي من الفكرتين معا رأيت تسمية الكتاب باسم : « التحقيقات المعدة ، بحتمية ضم جيم جدة » ٠٠

وفي أثناء ذلك تذكرت أني قد كنت تأثرت من قبل ، بالاسم الذى اختاره أمير البيان لكتابه ، حينما سميت كتيبا كنت ألفته عن بعض آثار مكة بطلب شخصية كبيرة قبل نحو ثمانية عشر عاما ، باسم : « التحقيق المدعم ، عن مسجد الراية وبئر جبير بن مطعم » ٠٠

ولا أكتم القارىء انى قد شعرت بعد اطلاق الاسم المشار اليه على هذا الكتاب ، بأني قد كسرت طوق التزام الاسلوب الغربى المنقول ـ كما يقولون ـ بالمسطرة ، الى عالم أسماء

الكتب لدينا حديثا ، فعدت في ارتياح وانطلاق ، الى ذلك الجو العربى الاسلامي المحض الذى كان كثير من أدباء العربية وعلمائها يصوغون فيه أسماء كتبهم الخالدة ٠٠ قبل أن يعترى الجمود والركود عالم البيان العربى ٠٠

والواقع انه اذا كانت البلاغة هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، كما يقول البيانيون ـ فان كلا من الاسماء الثلاثة السالفة ، بليغة وفنية ٠٠ وذلك لأن موضوعات كتبها ، مشدودة شدا قويا عريقا الى تراثنا الاسلامى العربى الزاهر ٠ في معالمه الدينية المقدسة ، ومعالمه اللغوية القيمة ، ومعالمه الاثرية الهامة ـ التى يجب علينا ازاءها جميعا أن نجنبها كل ما من شأنه تقويضها وهدم حصونها أو فتح ثغرات عليها ٠٠

واني أرى أن ألاحظ للقارىء ان لتصحيح اسم مدينة جدة أهمية مرموقة الآن بالنسبة لأهمية المسمى وكثرة تداول الاسم بين مختلف الطبقات والجهات ، وبمختلف الوسائل ٠

ومن وراء نشر هذا الكتاب كان هناك هدفان :

اولهما : استثارة الهمم الى الكتابة والاطلاع معا على مثل هذه البحوث العريقة ٠ وثانيهما التوجيه الى الاصلاح اللغوى المنشود فيما نتداوله من تعبيرات خلال فصيح الكلام ٠

وجدير بالذكر ان الكتاب قد تضمن داخل اطار بحثه الاصلي بحوثا شتى فى اللغة والادب والتاريخ والجغرافية وغيرها ٠٠

عبد القدوس الأنصاري

يتضمن هذا الكتاب الفصول التى كتبها ونشرها كل من الاساتذة : عبد القدوس الانصارى وعبد الفتاح أبى مدين وأبى تراب الظاهرى فى دعم حتمية ضم جيم (جدة) : المدينة العربية السعودية التى تقع على ساحل بحر القلزم ـ البحر الاحمر ـ فى شرقيه. وقد نشرت هذه الفصول في كل من كتاب (تاريخ مدينة جدة) .. وجريدتي عكاظ والبلاد ، ومجلة المنهل وعناوينهما موضحة فى « المحتوى » بآخر الكتاب ويصح أن يعتبر هذا الكتاب جزءا ثانيا لكتاب (اصلاحات في لغة الكتابة والادب) الذى كنت أصدرته قبل خمس وعشرين سنة. على ما فى هذا الكتاب من توسع فى شتى الموضوعات.

القسم الأول

لعبد القدوس الأنصاري

اصل التسمية وصحتها

فصل مستل من كتاب « تاريخ مدينة جدة »

ضبط كتاب « لسان العرب » لمحمد بن مكرم بن منظور الانصارى ، و (معجم البلدان) لياقوت الحموى – صيغة (جدة) التى هى اسم جدة – بضم الجيم وتشديد الدال بعدها تاء مربوطة – (١)

وورد في كتاب « لسان العرب » ان « جدة النهر – بضم الجيم وكسرها – ما قرب منه من الارض ، وقيل : ضفته وشاطئه · وقد روى المعنيان عن اللغويين : (ابن الاعرابى والاصمعى) · ومع ذلك ضبط « لسان العرب » اسم مدينة جدة بضم الجيم ، وقال انها : (ساحل البحر لمكة) · وأردف ذلك بقوله : (وجدة اسم موضع قريب من مكة مشتق منه) وقد ضم الجيم هنا أيضا ، وأضاف الى ما ذكر عن ثعلب : ان (الجدة بضم الجيم) الطريقة في الماء والجبل. وقال : كل طريقة جدة وجادة (٢) ·

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٨ المجلد الثالث – طبعة دار صادر ببيروت ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م وياقوت الحموى : معجم البلدان ص ١١٤ من المجلد الثانى – طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٦ م ·

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، الصفحة السابقة والطبعة

وذكر أبو محمد الحسن بن يعقوب بن يوسف الهمداني ، مدينة جدة في كتابه : « صفة جزيرة العرب » عدة مرات ، مضبوطة بضم الجيم ، وقال : (ان البحر مضى الى جدة ساحل مكة) وأسهب في وصف قحط كان أصاب جزيرة العرب ومنها الحجاز ونجد في عهد الجاهلية ، وقد استقى الى مكة حينئذ شاعران أحدهما نجدي والآخر حجازي ، مع من استقوا اليها من الشعراء ، وكان اسم الشاعر النجدي : (الخزازة العامري) • واسم الحجازي : (العجلاني) وقال هذا في قصيدته المسهبة عن جدة :

فالقفيان من حـذارق فالفر   ش فها تلك جدة القوراء (٣)

واذا أدركنا ان معنى (القوراء) في اللغة العربية : (الواسعة) (٤) ندرك عندها مدى انطباق وصف الشاعر الحجازي الجاهلي ، لارض جدة ـ عليها •

وقال البكري في معجمه : جدة « بضم أوله » ساحل مكة• سميت بذلك لانها حاضرة البحر ، والجدة من البحر والنهر ما يلي البر • وأصل الجدة الطريق الممتدة »

وقال الهمداني في مكان آخر من (صفة جزيرة العرب) : « وفي الخبر ان آدم عليه السلام تمنى رؤية حواء بمنى ، فسميت (منى) بذلك ، وأقبلت من جدة فتعارفا بعرفات » (٥) •

---

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٤٧ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٨ـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٣م•

(٤) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ص ١٢٧ ـ مطبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م •

(٥) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٢٢٣ من نفس الطبعة التي مر ذكرها •

وممن ضبطها بضم الجيم من المتقدمين ، محمد بن أحمد البشاري قال : « جدة بضم الجيم مدينة على البحر ، منه اشتق اسمها » (٦) •

وقد أوردها ابن المجاور الدمشقي بضم الجيم وقال : انما سميت بجدة لانها دفنت بها أم البشر حواء عليها السلام ، فهي جدة جميع العالم ، فلما بنى هذا البلد عرف باسم جدة أي حواء زوج أبي البشر عليه السلام (٧) •

ويلاحظ ان ابن المجاور ضعف الرواية القائلة بتسمية جدة باسم أم البشر حواء حيث ساقها بصيغة : (ويقال) • والحقيقة انها رواية (أسطورية) خالصة ، فقد نفاها الثقات نفيا باتا ولا يعقل ان يظل قبر أم البشر معروفا حتى اليوم •

وابن المجاور نفسه وقع من هذه الرواية في تناقض لم يشعر به ، فهو ضبط اسم البلدة بضم الجيم ثم أورد انها سميت بهذا الاسم المضموم الجيم ، لدفن ام البشر بها ، أي (جدة البشر بفتح الجيم) فهذا تناقض واضح يدل على سقوط الرواية الاسطورية •

هذا وقد أورد ابن جبير ما يدل على تأييده لما أورده الهمداني من اقبال « أم البشر حواء » من جدة الى عرفة على آدم عليهما السلام بعرفة ، وتعارفهما بها ، وقال في هذا الصدد : « وبها ـ أي جدة ـ موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر انه كان منزلا لحواء أم البشر عند توجهها الى

---

(٦) البشاري : (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ص ٧٩ ـ طبعة بريل بمدينة ليدن ١٩٠٩ م •

(٧) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ص ٥١ و ٢١ طبعة ليدن سنة ١٩٥١ م •

مكة فبنى ذلك المبنى عليه » (٨) ا هـ ·

ويجب أن نلاحظ ان ابن جبير في روايته حدد ما أجمله الهمدانى ، اذ قال : « ان موضع القبة هذه كان منزلا لحواء » ·

كما يجب أن نلاحظ ان كلا من الهمدانى وابن جبير ، نفيا ضمنا أن تكون القبة على قبر حواء ، وانما أوردا ان الموضع كان منزلا لها فقط تسكنه في حياتها ، وهو أمر يخالف رواية الزاعمين انه موضع قبرها على كل حال ·

أما الحميرى فيقرر أنه كان بجدة نزول حواء ، وبعرفات تعرفت بآدم وقيل ان قبرها بجدة (٩) ·

ويرى محمد لبيب البتنونى ان موضع هذا القبر المزعوم ، كان هيكلا عبدته قضاعة قبل الاسلام وبقى أثره في النفوس بعد الاسلام · فأقام له الناس هذا القبر (١٠)· وقد أشار الى محاولة الشريف عون الرفيق هدم هذه القبة ، وقيام قناصل الدول في وجهه ، وحيلولتهم بينه وبينها ، بحجة انها ليست أم المسلمين وحدهم (١١) ·

ونعلق على ما ذكر انها قد تم هدمها بعدما دخلت الحكومة العربية السعودية جدة ·

---

(٨) ابن جبير : رحلته ص ٥٣ ـ طبعة بيروت ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م ·

(٩) الحميرى : الروض المعطار بأخبار الاقطار ، النسخة الخطية بمكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة ج ١ الورقة ٨٧

(١٠) البتنونى : الرحلة الحجازية ص ١٣

(١١) ص ١٥ من نفس المصدر ·

ومن ضبط اسم جدة بضم الجيم من المتأخرين ، محمد فريد وجدى في (دائرة معارف القرن العشرين) (١٢) وكذلك صنعت دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة العربية ـ (١٣) ·

أما دائرة المعارف البريطانية فانها ضبطت الاسم بكسر الجيم (١٤) والجدة ، بكسر الجيم لغة ، هى مثل الجدة ـ بضمها ـ الطريقة ·· وعلى هذا فاستعمال الصيغة بكسر الجيم في اسم (جدة) يبدو انه صحيح لغة لولا ان اللغويين تتابعوا على ضبط هذا الاسم لهذا البلد بأنه بضم الجيم فقط · وقد يكون منشأ ما عمدت اليه دائرة المعارف البريطانية هو الاخذ من أفواه الحجازيين المعاصرين الذين ينطقون هذا الاسم بكسر الجيم وهذا دأب كثير من العلماء الغربيين فى تلقفهم أسماء البلدان وغيرها من العامة· (١٥)

ومما يدل على ذلك ـ خلافا لما نعرف صحته من اللغة ـ أن محمد لبيب البتنونى ذكر أن أهل البلاد يسمونها الآن ـ اى ـ سنة ١٣٢٧ هـ ـ (جدة) بكسر الجيم،وأضاف الى ذلك ان المصريين يسمونها (جدة) بفتح الجيم ، وعطف على القولين بأنه يرى صحتهما معا ، وعلل ذلك بأن (الجدة بكسر الجيم) هى اليمن والسعادة ، وهذا الثغر بلا شك ، منه المادة التى

---

(١٢) فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ص٤٢ ج ٣ ـ مطبعة دار معارف القرن العشرين بمصر ·

(١٣) المجلد ٦ ص ٣٠٩

(١٤) طبعة أمريكا سنة ١٩٦٠ م

(١٥) كما يحتمل ان يكون منشأ ذلك كتابة الغربيين لها بكسر الجيم وقد يكون مرجع ذلك فى الاساس النطق الحجازى العامى أيضا ·

تقوم بحياة هذه البلاد كلها . وأى شيء أسعد مما يقوم بحياة الانسان ووجوده ؟ كما أن « الجدة » بالفتح ، الطريق الواسعة ، وليس من طريق أوسع من هذا) (١٦) .

ولنا أن نناقشه فيما صححه من صيغة (الجدة) بكسر الجيم وفتحها على أنها اسم للبلد ـ بأن المعاجم اللغوية والتاريخية العربية أجمعت كلها على القول بضم الجيم مع معرفة أصحابها وايرادهم لصيغة (جدة) المكسورة الجيم المقصود بها لغويا الطريق . أما (جدة) بفتح الجيم كما ينطقها المصريون فلا نراه يزيد عن مثيله في الحجاز . اذ تنطق هنا (بكسر الجيم) ولم نطلع فيما اطلعنا عليه من المراجع اللغوية ما يقول : ان معنى (الجدة) « بفتح الجيم بعدها مباشرة دال » ـ هو الطريق الواسعة . كما أورد البتنونى ، وانما هى (الجادة) أى بجيم مفتوحة بعدها ألف فدال مشددة .. وشتان بين الصيغتين .

هذا وقد قال المرحوم رشدى ملحس في تعليقاته على كتاب : (أخبار مكة لأبي الوليد الازرقى) : « جدة بضم أوله وفتح ثانيه ، ويلفظها الناس اليوم بفتح أوله وهو خطأ » (١٧) ، فاذا كان يريد بالناس أهل مصر فذلك هو الواقع، وأما أهل الحجاز وأهل المملكة العربية السعودية عموما فكلهم يلفظها بكسر الجيم وهو خطأ أيضا كما سبق ايضاحه .

(١٦) البتنوني : الرحلة الحجازية ص٥ المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ .

(١٧) رشدى ملحس : تعليقاته على أخبار مكة ص ١٠٤ ج ٢ ـ المطبعة الماجدية بمكة .

منهج الأصلاح

يتطلب الاصلاح الجذرى الشامل ، اصلاح اللغة التى بها يحصل التخاطب والتفاهم فى حديث وفى كتابة وفى اذاعة ومرناء .. ففى اصلاح لغة الشعب وتقويم لسانه ، ترقية مرموقة لمستواه الفكرى ، بترقية مستواه البيانى وعصمته من الزلل الذى كثيرا ما يؤدى بالكلام الى عكس المفهوم الصحيح .. أو المراد المنشود .

ومن مخلفات عصور الجمود فى هذه البلاد، من الاسماء المشهورة لبعض المدن فى هذه البلاد ، قول الناس بما يشبه الاجماع اليوم ، فى صحافة وفى خطابة وفى كتابة وحديث : جدة ، وجيزان (بكسر الجيمين) والواقع ان فى هذا تحريفا واضحا لاسمين عربيين أصيلين لبلدين عربيين أصيلين ، مما يبعث الخجل الى أم اللغات فى مهدها ، فى بقاء هذا الخطأ ساريا جاريا مجمعا عليه فى مختلف الاوساط المثقفة بدون تعديل أو تمييز او شذوذ ..

و « جدة » كما تقول جميع المصادر اللغوية ، اذا كان المراد بها هذا البلد الذى يقع على شاطىء البحر الاحمر فى المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، فصحة التلفظ بها وصحة كتابتها هى « جدة » بضم الجيم وحده

ولا شيء غير هذا الضم ·· اما كسر الجيم فهو خطأ عامى محض تسرب الى أذهان المثقفين فى هـــذه البلاد وألسنتهم وأقلامهم من «العامية» المعنة فى الخطأ ·· والتعبير بجـــدة (بكسر الجيم) يحرف الكلمة القويمة عن موضعهــــا ويخرجها عن النطاق الذى رسمته لها العربية الفصحـــى من كل الوجوه ·

ومثل ذلك تماما التعبير ب (جيزان) مرادا بها البلد الثانى فى هذه المنطقة الذى يقع على شاطىء نفس البحر لاحمر جنوب جدة ··

ان هذا التعبير خطأ عامى محض ايضا ·· ومن مخلفات عصور الجمود · والصحة الواحدة التى لا صحة غيرها فى التعبير عن تلك المدينة ان نقول : « جازان » بفتح الجيم وبعدها الف ·· ولا صحة فى التعبير عنها بغير هـــذا ··

وقد جاءت (جازان) هكذا كما جاءت «جدة» بضم الجيم هكذا فى مصادر اللغة والشعر العربى القديم الذى هو مرجع النطق العربى الفصيح الصحيح ومصدره ·

وانى مستعد لتحدى كل من يقول أو يدعى صحة غير هذين التعبيرين : « جدة » بضم الجيم ، و (جازان) بفتح الجيم ، بكل أنواع التحدى والوانه ·

حديث عـن الاســم

اساس الاهتمام بالتصحيح اللغوى

منذ درست على شيخنا محمد الطيب الانصارى – رحمه الله – كتاب « مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب » ·· وهو أهم موسوعة شاملة فى تاريخ اللغة العربية فلسفت قواعدها وقد ألفه سيبويه عصره عبدالله بن هشام الانصـــارى ·· – أولعت بتتبع الاخطاء فى اللسان العربى ، وتصحيحها ·

وكان من بواكير هذا الاتجاه – تلك المقالات المتتابعة، التى نشرت فى جريدة صوت الحجاز فى سنتها الاولى بعنوان (كلمات شارع استعمالها ملحونة) وقد كنت جمعتها واصدرتها فى كتيب بعنوان « اصلاحات فى لغة الكتابة والادب »

الكلمة مادة الكلام ··

وقد كنت وما زلت اعتقد ان فى هذا الصنيع فوائـد جمة لنهضتنا الحديثة ·· في الادب وفي العلم وفي المجتمع وفى اللغة على حد سواء ·· فاما فى الادب فمعلـــوم ان « الكلمة » هى مادة « الكلام » ·· والكلام هو مادة الادب

٠٠ فاذا صحت الكلمة واستقام عودها نضر وأثمر كلاما لذيذا رائعا ٠٠ واذا انحرفت عن جادة الصواب ، ذوى الكلام وذبل وذهب جفاءا وخاب فال الادب وبقى خاملا لا نفع فيه ولا نضرة ولا حياة ٠ واما عن العلم فان الكلام قالب العلم ومتى كان صحيحا سليما نهض العلم وسما ٠ واما المجتمع فبمقدار رقى كلامه يقاس تقدمه ونهوضه ٠

ومن مواد الحياة

وما بنا ان نستشهد بما قاله الاسلاف العرب فى مجال اهمية الكلمة والكلام ٠٠ وضرورة العناية بصحتهما وتشذيبهما ليخرج الكلام من الفم او من القلم صحيحا نقيا من الشوائب والاخطاء ٠٠ مما حفلت به كتبهم ودواوين لغتهم وادبهم ٠٠ ومما حفظ لنا هذه اللغة الكريمة سليمة طيلة ألف عام وبعض الالف ، برغم ما دخل عليها من لكنة الدخلاء واغراض الشعوبيين وغيرهم ٠٠ ولكننا ناتى بكلمة لبعض كبار ادباء الغرب المعاصرين تدلنا ايضا على أدراكهم لمدى أهمية الكلام ، وانه يعتبر حجر الاساس فى حياة الناس ٠٠ وتفاهمهم ٠٠ وتقدمهم ٠٠ وحجر الاساس يجب ان يدعم ويوضع فى موضع وعلى طراز صحيح قويم يمكنه من ان يحتمل اعالى الطبقات ٠٠ ولا ينهار تحتها فتنهار كلها عليه ٠

يقول هنرى جيمز : « ترجع الحياة كلها الى الكلام ٠٠ انه الوسيلة التى بها نتفاهم » (١)

(١) مجلة الثقافة الاميركية ـ العدد الثانى ـ المجلد الاول ، صيف ١٩٦٤ ، ص ٥٩ مطابع دار المعارف فى القاهرة

وبالمناسبة نذكر قصة عربية قديمة، ونوردها هنا لا للاستدلال وانما للاستئناس بها على مدى أهمية الكلام واثره فى حياة الناس وموتهم ٠٠ فقد ذكروا ان حجازيا كان وفد الى بعض ملوك حمير وحينما صعد اليه ، وكان يجلس على شرفة عالية فى منزله وحياه ٠ خاطبه الملك بقوله : (ثب) فقال الحجازى الوافد : ليعلم الملك انى سامع له ومطيع ٠٠ ثم وثب من على الشرفة الى الارض فاندق عنقه ومات ٠٠ فتعجب الملك من سلوكه ٠٠ وزال عجبه حينما قال له احد الحاضرين : ان (وثب) فى اللهجة الحجازية بمعنى (قفز) وقد فهم الحجازى انك امرته بالقفز فقفز ٠ فقال الملك ما معناه :

من أتى الى ظفار « فليحمر » اى فليتعلم لغة حمير ٠٠

حد فاصل

وبعد هذه المقدمة اقول : انى لم اقصد بهذا الحديث ان أتحدث للقراء عن تاريخ مدينة جدة ، ولا عن حاضرها ٠٠ وانما الحديث هنا يتناول اسمها فقط ويتناوله من زاوية واحدة وهى تبيان الصحيح والفاسد، من « النطوق » ـ جمع نطق ـ التى ينطق بها الناس هذا الاسم ٠٠ هل الصحيح : « جدة » بضم الجيم ؟ ، او بكسرها ؟ ، او بفتحها ؟

وسيكون هذا الحديث بحول الله ومعونته « الحد » الفاصل بين خطأ شائع ، وصحيح يراد له ان يحل لدى الطبقة المثقفة ، محل الخطأ الشائع ٠٠ لدى طبقة العوام ٠٠ فلا يتبع المثقفون العوام ولا اللغة العامية فى النطق الواضح الخطأ والانحراف ، اتباعا تقليديا محضا كما يتبع الجمل زميله فى القافلة ٠٠

اهمية تصحيح الكلمة

والحافز الذى دعانى الى الكتابة فى هذا الموضوع ، هو الاحتفاء بمدى اهمية تصحيح الكلمة خاصة اذا تكاثـر ورودها كل يوم فى طراز ملحون .. مثل ما هو حادث لصيغة (جدة) التى يجمع المثقفون اليوم على كسر جيمها . الى جانب اجماع المصادر كلها على ضمها .. وقد كتبت فى صحة هذا الاسم ، فصلا خاصا فى تاريخ (مدينة جدة)(*) .. وحينما أدركت ان ما ينشر فى الكتب لا يؤدى مهمة الاصلاح المباشرة ، اتبعت ذلك بكلمات نشرت فى صحافتنا عن صحة اسم (جدة) وانه بالضم وحده .

واتصلت ـ ولا أذيع سرا ـ بالاستاذ عباس فائق غزاوى . المدير العام للاذاعة والمرئاء ، (التلفزيون) ورغبت اليه فى ان يعدل الى صحة الاسم فيما يذاع .. فأبدى لى وجهة نظر ادارية سديدة .. اذ قال : لكى يأخذ الموضوع صبغة شبه رسمية أرى أن تكتب لى رسالة فى المعنى ، ومن بعدها تعقد ندوة اذاعية ادبية ، فاذا أوضحت الصحة فى اسم « جدة » ابلغنا الاقسام به ..

وقد كتبت اليه الرسالة ، واتبعتها لمزيد الايضاح بين يدى الندوة بكلمة عن صحة الاسم ، اذيعت فى برنامج « فكرة اليوم » وعقدت الندوة من الاساتذة : عبد القدوس الانصارى ، محمد حسين زيدان ، عبد المجيد شبكشى .. وأدار حوارها الاستاذ عمر الخطيب ، واجمعت الندوة على ان صحة الاسم ، هو « جدة » بضم الجيم فقط .. وهذا

* نقلنا هذا الفصل فى اول هذا الكتاب .

بعد ما أورد كاتب هذه السطور الدلائل من النصوص القديمة والحديثة وبعدما دعم فكرة الاصلاح هذه بانها اساس رقى الادب والمجتمع . وان الابقاء على الخطأ الشائع والركاكة السائدة لدى العوام ، من قبل الطبقة المثقفة ، معناه رضاهم بتخلف الفكر والادب والمجتمع مما ستسجله الاجيال القادمة على ادباء هذا الجيل ..

وحينما قال الاستاذ محمد حسين زيدان : « انه مع اقراره بان الصحة فى اسم (جدة) هى ضم الجيم الا اننا لا نستطيع قسر العامة على استعمال هذا الصواب » ابدى له كاتب هذه السطور ، اننا لا نطالب بقسر العامة على ذلك ، اذ ليس العامة هنا موضوع هذا الحديث ولا الاصلاح المنشود .. ان المخاطبين ـ بفتح الطاء ـ بطلب اصلاح اسم (جدة) هم الطبقة المثقفة وحدها .. واما العامة فلا يطالبون بذلك .. وانهم بعد ان يطرد استعمال الاسم الصحيح امدا مديدا من الزمن فى الاذاعة والصحافة قد يقبلون استعمال الصحة وقد لا يقبلون .. وليس بحثنا موجها اليهم على الاطلاق فى آية حال .. كما صرح الاستاذ عبد المجيد شبكشى بأن صحة الاسم لديه هو (جدة) بضم الجيم ..

وهكذا ادت الندوة الاذاعية مهمتها كاملة شاملة .. وأقرت بالاجماع الصريح ان صحة اسم (جدة) هى بضم الجيم وحدها .

جدة ليست جديدة

وبعد فان (جدة) بلد انشيء منذ نحو الفى عام .. وقد عرفه العرب المجاورون له باسم (جدة) بضـــم الجيم ، وسمى به بعضهم فى الجاهلية بعض ابنائه .. واوردوا اسم هذا البلد فى شعر جاهلى قديم .. ووصفوه بالسعة .. سعة الارض كما هو مشاهد فى جدة الى اليوم ، فقـال الشاعر العجلانى الحجازى فى ملحمته الكبرى عن بــلاد العرب :

فالقفيان مـن حذارق فالفر   ش فها تلك (جدة) القـوراء

و (القوراء) فى اللغة معناها : الواسعة .

وطريف ان يكرر نفس هـــذا المعنى بعد نحو الــف وتسعمائة عام ، شاعر حجازى (جدى) فى القرن الهجرى الثالث عشر .. وهو «يحيى قابل» .. اذ يقول من قصيدة له يتشوق فيها الى مدينته : (جدة) وهو فى منفاه السياسى:

سقى (جدة) الفيحاء صوب غمام   بأنواء مزن بالغيوث هوامى
بلاد قرارى، وموطنى، وسكنى الذى   به نشأتى من حين قام قوامى(١)

والدليل الحى القائم على ان صحة تسمية هذا البلد هى (جدة) بضم الجيم وحدها .. هذا الاجماع المنســق المتتابع جيلا بعد جيل ، لدى اللغويين والمؤرخين والرحالين والجغرافيين العرب على ذلك بدون استثناء .

---

(١) ديوانه المخطوط فى القرن الهجرى الثـــالث عشـر والموجود بمكتبة السيد عارف حكمة بالمدينة المنورة .

البشارى يقول انها بضم الجيم ..

والهمدانى فى (صفة جزيرة العرب) يقول انها بضم الجيم .

والبكرى فى معجمه ينص على ضم الجيم وحده .

وابن منظور فى « لسان العرب » يفعل ذلك ..

حتى دائرة المعارف الاسلامية ــ الترجمة العربية بمصر ــ تؤيد ذلك .

وحتى دائرة معارف وجدى تدعـــم الضم .. مع ان مؤلفها مصرى .

والمرحوم الاستاذ رشدى ملحس فى تعليقاته على كتاب (اخبار مكة) للارزقى يقول انها بضم الجيم ، ويخطىء ما عدا ذلك .. وغير هؤلاء كثيرون وكثيرون .

لهجة عامية

اما الكسر فهو لهجة عامية حجازية وفدت الينا مع مـا وفد من بقايا عصور الركود والانحطاط الفكرى والبيـــانى .. وقد ادركنا يوم كان الناس يستهلون رسائلهم بقولهم: « حضرة جناب سيدى الوالد كثير الفضل والمحامد »

واما فتح جيم (جدة) فهو وافد من مصر .. ويقوم على فهم اسطورى خرافى يقول : ان أمنا حواء مدفونة فى مدينـة جدة ولذلك سميت جدة بفتح الجيم اى جدة البشر ..

وقد فند العلماء الاثبات ، هذه الخرافة من اساسها .. وليت شعرى لم لم تسم اذن (ام البشر) ؟ لان اللقب السائد

منذ القدم لحواء هو (أم البشر) لا (جـــدتهم) كما ان آدم (أبوهم) لا جدهم .

واللهجة الحجازية مثل كل اللهجات العامية العربية الاخرى تسير على غير قانون ولا ضابط فهى تخبط خبط عشواء .. ولا يعول عليها فى اثبات ولا نفى .. مثلا : هى قـــد كسرت (جيم جدة) .. مثل ما كسرت كاف (كذا) اذ تقول (كدا) بكسر الكاف وقلب الذال المعجمة دالا مهملة .. وفى نفس الوقت نراها تضم الحرف المكسور بـــدون سبب فتقول فى (اضرب) بكسر الراء : (اضرب) بضم الراء .. وفى (اصبر) بكسر الباء : (اصبر) بضمها . كما ضمت نون (نصف) وحذفت الفاء حين قالت مثـلا : « كلمة ونص » .. ولذلك يجب ان ينبذها المثقفون فى كل ما يكتبون ويذيعون ، ليرتقوا بأدبهم وفكرهم الى المستوى المنشود .. وهذا على ما اعتقد لا يمكن ان يقف فى طريقه مثقف واع ولا أديب منصف .

ومما يؤسف له ان يتردد اسم مدينة جدة كل يـــوم عشرات المرات وتجد فيه البلبلة فهذا يفتح الجيم وهـذا يكسرها ، وكلاهما على غير هدى .. اما ضم الجيم فلـــن تسمع له ركزا حينما يورد هذا الاسم فى كلام فصيـــح .. مع انه الصحيح والصحيح وحده وقد التزم هذا المنطـــق الصحيح كل أهل الجنوب حتى اليوم ..

ثم دار حـــديث بينى وبيـن الاستـــاذ شكيـــب الاموى فى هذا الموضوع عقب « الندوة الاذاعية » وجرنـا الحديث ـ والحديث ذو شجون ـ الى استعمال الاجانـب لاسم جدة فى كتابتهم لها هكذا : **Jeddah** وهكذا Jiddah

وكلاهما بكسر الجيم .. معطشة او مشبعة .. وقال لى : انه اذا صح الاسم لدينا بضم الجيم ، فيجب تعميم ذلك فى العالم اجمع حتى ينطق به ويكتبه كل الاجانب على الصحة بضم الجيم .. هكذا : Joddah .. وقد ابديت للاستاذ الاديب ان هذا ليس بلازم .. لاننا نعلم ان لهجة الاجانب وكتابتهم للاسماء العربية لا تنطبق دائما على المنطق العربى ولا على الكتابة العربية لها . منذ الجاهلية الى الآن .. فمثلا بينما نحن نقول ونكتب (لبنان) هم يقولون ويكتبـــون (ليبانون) Lebanon وبينما نقول ونكتـــب (دمشق) اذ هم ينطقونها ويكتبونها هكذا Damascus (دمسكس) وكذلك مراكش Morocco (موروكو) والجزائر Algiers (الجيرز) والقاهرة Cairo (كايرو) والاردن Jordan (جوردان) وهكذا .. وكذلك الشأن فى (جدة) فما علينا اذن اذا هم استمروا فى كتابتها وفى نطقها كما يكتبونها وينطقونها اليوم محرفة .. وقد وافق الاستاذ على هذه الفكرة .. فرأيت اثباتها هنا للحقيقة والتاريخ .



عود على بدء

أشكر للاستاذ محمد عبدالله المليبارى أن أتاح للحقيقة أن تنداح وأن تتجلى بصفة أوسع وأعمق بما كتبه ٠

فقد كان مقاله حافزا لى على متابعة هذا البحث اللغوى ٠٠ بحث ضرورة ضم جيم « جدة » ولزوم مجانبة كسرها ، لمن يريد ان يسير على جادة الصواب ٠

خطة البحث

وانى فى هذا البحث ، سألتزم جانب الاعتدال والموضوعية ، كما هو الدرب الذى سلكته منذ تعاطيت الكتابة ٠٠ ومنذ نقاش قصة (التوأمان) وغيرها الذى أشار اليه الاستاذ المليبارى ولا ادرى لماذا؟

ومع ذلك فانى سألتزم الرد حرفا حرفا وفقرة فقرة ، على كل ما يتضمنه مقاله متوخيا فى ذلك وضع الحق فى نصابه ٠٠

اهمية هذا البحث

يقول الاستاذ المليبارى : (ان موضوع جيم جدة كما قلت موضوع لا يستحق منا كل هذه الضجة التى أثرناها ٠٠ الا اذا أردنا به ان يكون مثلا لمواضيع اخرى شبيهة له ٠ وأردنا ان نجعل منه بداية حرب نعلنها على جميع الكلمات المحرفة التى شاع استعمالها فى جميع الاوساط الناطقة بالضاد)

وانا فى هذا الشأن أخالف عن رأيه ، على طول الخط ٠ وأوجه نظره الى أن اهتمامه بنشر مقالين مطولين فى موضوع جيم جدة يؤكد لجمهرة القارئين بطبيعته أنه يرى فى بحث ضم جيم جدة بحثا مهما جذابا ٠٠ بعكس ما يقوله عنه تماما ٠ فهو يقول ان الموضوع اتفه من الكتابة فيه ٠٠ ومع ذلك يكتب فيه ويكتب ٠ واذن فهذا دليل عملى بعكس القول ٠٠ ولا أدل على أهمية البحث من هذه الضجة التى يسهم فيها بقلمه وفكره وجهوده الداخلية والخارجية مرة بعد أخرى فى حرارة وحماسة ٠٠ ويبحث فيه عن الدلائل والمستندات لما يراه ويجهر به ويحاول تركيزه من عدم ضرز كسر جيم جدة فى قول وفى كتابة ٠

أما عن قوله : « بعدم استحقاق موضوع ضم جيم جده للبحث الا اذا أردنا ان نجعل منه بداية حرب نعلنها على جميع الكلمات المحرفة التى شاع استعمالها فى جميع الاوساط الناطقة بالضاد »

فهذا قول يدل على أنه فى احدى حالتين : أما أنه لم يطلع على معارك الاصلاح القائمة على كل الكلمات الخاطئة الشائعة

فى الاستعمال منذ صدر الاسلام ، خشية ان تندس الى لغة البيان الفصحى ٠٠ أو انه مطلع عليها فعلا ، ولكنه يعتبرها معارك تافهة لا تستحق الذكر او التقدير او الاعتبار لانها « دنكشوتية » جوفاء ٠٠ اذ الواجب المعقول ـ على حد هذا الرأى ـ ان تبقى الكلمات الملحونة الشائعة فى العامية كحالها مهما تتراكم ، وان ندعها تأخذ طريقها طواعية منا وبدون أية مقاومة الى لغتنا العربية الفصحى ٠٠ ويا لتعاسة اللغة العربية اذا أقررنا هذا المنطق !

ان هذا المنطق نفسه هو الذى كان الاستعمار والمبشرون الاوروبيون يحرصون على تحقيقه بكل جهودهم وبشتى اساليبهم مدى قرون من الزمان ٠٠ محاولة منهم لاحياء « اللهجات العامية » المشوهة ، لغرض اماتة « اللغة العربية الفصحى » ٠٠ فيقضى بذلك على الدين الاسلامى ٠٠ وعلى الكيان العربى الموحد قضاءا مبرما ٠

والحقيقة الراهنة ان المعارك الضارية ما زالت ولن تزال ناشبة من علماء العرب وادبائها ضد تسرب هذه الكلمات العامية الشوهاء التى يريدنا المليبارى على اقرار تسربها واقرار شرعية تسربها ٠٠ الى حصن لغتنا الفصحى الحصين ٠

ان هناك « كتائب » مكتبة فى كل بلد عربى واسلامى ، منذ جيل التابعين لحماية هذه اللغة الكريمة من غشيان غثاء الدخيل والتركيبات الفاسدة والتحريفات المشوهة لجمال ألفاظها وكلماتها والمحرفة لها عن مفهومها الذى وضعت له أو قررت له ٠٠

ولو شاء لقدمنا له « جريدة » عديدة الصفحات ، بأسماء العلماء الذين حملوا راية الدفاع عن حصون اللغة العربية

المجيدة ازاء تيارات العجمة والعامية والأغلاط والتحريفات الحركية والحرفية ٠

وسيرد فى مطلع « جريدة الاسماء هذه » الامام على بن أبى طالب ، وأبو الاسود الدؤلى ، والخليل ، وسيبويه ، والكسائى ، وابن منظور ، وثعلب ، والثعالبى ، والجوهرى ، وابن مالك ، وياقوت ، والفيروز آبادى ، وعبد الله بن هشام ، ومحمد الطيب الانصاريان ، واليازجى ، والعقاد ، وغيرهم كثيرون فى كل زمان ومكان ٠

والحادى الشادى الذى يتقدم مواكب هذه المعارك العلمية شدة رعاية المسلمين للغة القرآن ، وحفظهم لها ، وحراستهم لها من أن يتطرق اليها سوس الفساد ، اما عن سوء قصد أو غيره ٠٠ وكم من نقاش احتدم بين أثبات العلماء واقطابهم فى كلمة لغوية ، وألفت فيها المؤلفات وألقيت فيها الدروس والمحاضرات وليس هذا موطن تفصيل ذلك ٠

وأذكر أن نقاشا دار فى السنوات الاخيرة بين العقاد رحمه الله وأديب آخر فى كلمة « سنغال » ٠ العقاد يرى انها فى الاصل « صنهاجة » والآخر يرى غير ذلك ٠

وكل ما دار فى الموضوع كان مكسبا للعربية ٠٠ وهو فى كلمة واحدة ٠٠ تماما مثل ما يدور اليوم حول كلمة «جدة»
ويجمع الاستاذ المليبارى « الموضوع » على « مواضيع » ، أو لا يعلم ان هذا الجمع غير صحيح ؟!

بحث ضم جدة لا يستأثر بالطاقات الفكرية

ويكرر المليبارى قوله : « انه لا يعترض على ضم جيم جدة أو ينكر ذلك ولكنه يعترض على أن يستأثر هذا الضم بكل الطاقات الفكرية والادبية لكاتب هذه السطور »

فأقول له : « مع الشكر ، حنانيك وعلى رسلك يا أخى ٠٠ فليس بحث ضم جيم جدة بمستأثر ــ ولله الحــمد ــ كل الطاقات الفكرية لاخيك ٠٠ وانما هو بحث من هذه البحوث التى تجرى الآن بينى وبينك فيها المناظرة ، لتتسع مدارك القراء ٠٠ فحسب ٠٠ واما عن مسألة وجوب ضم جيم جدة بالذات فهى أمر مفروغ منه ٠٠ انه الصحيح ولا صحيح سواه ٠

تساؤل وجواب

ويتساءل : هل استعمال جيم جدة مكسورة يلحق باللغة العربية تشويها ؟ واقول له : أجل ! انه يلحق تشويها باللغة العربيــة ، لا محالـــة ، فانه لحـــن ، واللحـــن تشويـــه صارخ للصحيح ٠٠ ولمقاومة هذا التشويه وجد علم «النحو» ووجدت معاجم اللغة ٠٠ لتقيد كل منفلت ، ولتمنع انثيال ماهب ودب على اللسان العربى الاصيل ٠

تعليلنا لكسر جيم جدة الخاطىء

ويقول : « ان الاستاذ الانصارى فى استدلالاته على وجوب ضم جيم جدة ذكر ان جدة نوديت بضم الجيم لانها تقع على الشط ٠ وكل بقعة داخلة على الشط تسمى جدة بضم الجيم ، وفتح جيم جدة بعضهم استنادا على الخرافة القائلة بمثوى أمنا حواء ولم يذكر تعليلا لكسر جيمها » ٠٠٠

وأقول انى لم أقل أن ضم جيم جدة مبنى على كونها تقع علـــى الشاطىء ٠٠ وان ما قلته هو :- انه مع علم العـــرب وعلماء اللسان العربى بأن الشاطىء يطلق عليه اسم «جدة» مضموما جيمها ومكسورة ٠٠ فأنهم خصصوا « مدينة جدة » بالذات بضم الجيم ولا خلاف فى ذلك لديهم قديما وحديثا ٠

أما من ناحية تعليلنا لكسر جيمها العامى ٠٠ فقد أوردناه وكان عليه ان يستوعب ذلك قبل أن يجيل قلمه فى نفيه ٠٠ فأننا أوضحنا مرارا وتكرارا أن الكسر مبنى على عاميـــة هوجاء لا ضابط لها ولارابط ٠٠ حيث انها تكسر المضموم بدون سبب ٠٠ وتضم المكسور بدون سبب ٠٠ هى تقول «جدة» بكسر الجيم تحريفا لضمها ٠٠ مع أنها نفسها تضم « بـــاء » : « اصبر » و « راء » : « اضرب » المكسورتين بدون سبب ٠٠ (كما سبق ان بيناه فوجب هجر العامية فيما تضمه غلطـــا وفيما تكسره خطأ ٠٠ الى حمى اللغة الفصحى ذات القواعـــد المضبوطة والمنطق القويم السليم ٠

تعاليـــل ٠٠٠

ثم يقول : (ومن التعاليل التى يستند بعض أدبائنـــا المعاصرين ان جدة كسرت جيمها منذ أن اكتشفت طريق جدة الخالية فى عهد عثمان بن عفان (رض) وسلكها الحجازيون ، وطرقها السراة والمولجون وسميت جدة ــ بكسر الجيـــم ــ لجدة الطريق وبذلك اصبحت (جدة) فتثبيت الاول وهذا ما ينبغى ان نضبطه به ٠٠ وكم من الاسماء ما ضبطت بأوجه مختلفة استنادا على السماع ٠٠ وبهذا نعرف أن كسر جيم جدة لم يكن مستحدثا ، ولا هو من مبتدعات العامية كلفظة (برضو وجبتك) الخ ٠٠ »

هذا بيت القصيد فى مقال الاستاذ المليبارى انه يقول : ان بعض أدبائنا المعاصرين ــ من التعاليل ٠٠ التى يستندون اليها فى كسر جيم جدة الخ ٠٠ وكم كان بودنا ان يسمـــى لنا بعض هؤلاء الادباء ٠٠

هذا من جهة ومن جهة أخرى ان هذه القضية كلهامنقوضة على عراها من أساسيها ٠٠ حسب ما نوضحه ٠ فطريق جدة لم يستكشف في عهد عثمان، كما قال الاستاذ المليباري، وكسر جيم جدة مستحدث ، ما في ذلك شك ٠٠ فهي كلمة (مولدة) عامية ٠

وقبل كل شيء نطالب الاستاذ المليباري بالدليل العلمي من المراجع المعتبرة في اللغة والتاريخ والادب والنحو على أن طريق جدة مستكشف من عهد عثمان بن عفان فقط ٠٠ وانه لا ترقى معرفته الى ما سبق هذا العهد ٠٠ كما نطالبه بالدليل ذاته على أن كسر جيم جدة غير مستحدث ، وانه قديم ، وانه يقره العرب أو تقره معاجمهم أو كتب قواعدهم ٠

وبعد هذا نسوق الدلائل العلمية الناطقة بعكس ما يقوله في كل نقطة من نقط عباراته السابق ايرادها ٠٠

فأولا ــ يجمع المؤرخون وكتاب السيرة النبوية والرحالون العرب القدامى والمحدثون على أن جدة لم تستكشف في عهد عثمان وانما أعيد جعلها مرفأ لمكة المكرمة في عهده بعدما استقرت أوضاع العرب في اطار الاسلام ٠٠ وكثرت موارد التجارات البحرية فقد ضاقت قريش او سكان مكة المكرمة على الاعم ذرعا ببعد ميناء الشعيبية عن مكة المكرمة ، فطلبوا الى عثمان رضي الله عنه أن يعيد (جدة) مرفأ لمكة المكرمة كما كان عليه الحال قبلا ، لقربها منها ٠

ثانيا ــ ومما يبرهن على قدم طريق جدة وجدة ، ما رواه ياقوت الحموي في (معجم البلدان) من أن البحر رمى سفينة بجدة فتحطمت فأخذوا ــ أي قريش ــ خشبها فاستعانوا به على بناء الكعبة ٠ (١)

(١) ص ٤٦٦ الجزء الرابع عشر طبعة بيروت

ثالثا ــ روى المؤرخون والمعجميون أن الشعيبية ظلت ميناء لمكة المكرمة حتى صدر الاسلام وانها كانت قبل جدة مرفأ لمكة المكرمة ــ أي قبلها في العهد الاخير من الجاهلية والاول من صدر الاسلام ، وأن قريشا طلبوا من عثمان نقل مرفأ مكة المكرمة لجدة لقربها من مكة ولمزايا أخرى ٠

رابعا ــ روى الرحالون والمعجميون أن جدة من بناء الفرس وذلك حينما خربت مدينة (سيراف) احدى المدن الفارسية الكبيرة ، وبنوا حولها خندقا (٢) ٠

خامسا ــ روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي أن رئيا جنيا قال لعمرو بن لحي (أبي خزاعة التي أجلتها قريش عن مكة المكرمة) : أيت ضف جدة ، تجد فيها اصناما معدة ٠٠ وأنه جاءها فأخرج الاصنام ووزعها على مدن العرب وقبائلهم (٣) ٠

سادسا ــ ذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ان (جدة) أخذ أحفاد قضاعة ولد في (جدة) فسمي باسمها ٠

سابعا ــ ذكر ابن جبير في رحلته ان جدة من المدن التي بنتها الفرس قديما ٠

ثامنا ــ ذكر كتاب (الاصنام) أنه كان لمالك وملكان ابني كنانة بساحل جدة وتلك الناحية صنم اسمه سعدة (٤)

تاسعا ــ أورد الحميري في كتابه (الروض المعطار) أن

(٢) ابن المجاور الدمشقي في تاريخ المستبصر ص ٤٣ ، طبعة ليون سنة ١٩٥١م

(٣) الاصنام للكلبي ص ١٤٥ المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٣٣٣ هـ

(٤) ص ٣٧

(جدة) من بنيان الفرس ، وانهم بنوا اسوارها ومساكنها ودورها أتقن بناء ، وكان ينزلها ملوك الفرس للتجار والقادمين من الآفاق ، فانها محط السفن من الهند وعدن واليمن وعيذاب والقلزم وغيرها » (٥)

عاشرا ــ أورد الدينوري في كتابه : (الاخبار الطوال) ان الاسكندر المقدوني جاء مكة المكرمة في حياة النضر بن كنانة (الجد الثالث عشر للرسول صلى الله عليه وسلم) ثم قطع البحر من جدة يؤم بلاد المغرب (٦) والاسكندر المقدوني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد (٧)

حادي عشر ــ قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ان جدة بنيت من تبلبل الالسنة وتفرق الامم ·

ثاني عشر ــ وجد في وادي بويب شمال جدة بـ ١٥ كيلو مترا نقش ثمودي يذكر ناقشه ان صاحبه أو صاحبته (جمعة) أصيب أو أصيبت بالحمى ·· ولعلها حمى البرداء المعروفة من قديم في جدة بسبب المستنقعات بها (٨) وهذا مما يدل على أن الثموديين سكنوا جدة أو ضواحيها على الاقل في هجرتهم من الجنوب الى الشمال بعد اختلافهم مع (عاد) ·

فهذه دلائل علمية واضحة وضوح الشمس في رائعة النهار بأن جدة وطريقها معا لم يستكشفا في عهد عثمان وانما هما معروفان من قديم الزمان ، ومذكوران بذلك في التاريخ

(٥) ص ٧٤ من النسخة الخطية بمكتبة السيد عارف حكمة بالمدينة المنورة ·
(٦) ص٢٤ طبع القاهرة ١٩٦٠ م
(٧) الموسوعة العربية طبع بيروت
(٨) من الساميين الى العرب ص١٦١ مطبعة دار الحياة ببيروت سنة ١٩٦٣ م

مما يرتقي بعضه الى الف عام وبعضه الى أكثر ··

وبهذه الدلائل يتضح عدم صحة ما ذكره الاستاذ المليباري من (ان هذه الجدة في الاكتشاف هي التي كانت سبب كسر جيم جدة ··) كما يتضح ان لكسر جيم جدة سببا آخر غير الاكتشاف ، وهذا السبب الوحيد هو العامية وحدها ، وليس غيرها ··

وبعد ··

فان معركتين نشبتا في أدبنا الحديث حول تصحيح اسمي مدينتين ساحليتين بالمملكة وأولاهما : (جازان) وثانيتهما (جدة) ·· الاولى كانت العامية تكسر جيمها وتضع بعدها ياءا تحتية مثناة ·· والثانية تكسر العامية جيمها ·· والجامع بينهما اولا : الساحلية · ثانيا : كسر الجيم ·· ثالثا : عدم صحة الكسر في الحالين ·

فأما أهل جازان من أدباء ومثقفين فقد كانوا مع الحق وقد ارتضوا ان ينطق بالاسم الصحيح لمدينتهم واستعملوه واستعمله غيرهم ·· ونحن الآن في معركة ضم جيم جدة ونعتقد ان الصحيح هو الذي سيثبت في آخر الامر ان شاء الله ·

تحريف حركات الاسماء

يقول الاستاذ محمد عبدالله المليباري : (ولعل الاسماء هي اللفظات التي تبيح للناطقين العبث بحركات أحرفها ·· لذلك نجد المعاجم الضابطة لحركات الاسماء تشير الى أن بعض الاسماء ضبطت بحركات مختلفة · وفي المعاجم امثلة ناطقة بها · منها معجم البلدان ، وما دامت بعض الاسماء قد ضبطت بحركات مختلفة تبعا لما سمعت فليس من عيب

يجره نطق كلمة واحدة بكسر الجيم ، ولا سيما وقد سمعت منطوقة بالكسر) •

هذا عجيب من الاستاذ •• انه يقرر ان السماع من العوام ، يؤخذ حجة فى اللغة العربية على صحة الاستعمال •

هذا منطق غريب •• ومبدأ خطر على متن اللغة العربية ، فانه ان ساد يقتلع جذورها ويطوح بها الى مكان سحيق من الفوضوية والاضطراب ، لأنه يقبل كل سماع عامى ويحله محل الحجة والبرهان •

ما هكذا يا سعد تورد الابل ••

أما اذا كان يدعى أن كسر جيم جدة سمع عن العرب الفصحاء فليأتنا بالدليل ••

ومن العجب أن يقول (بالاباحية) فى تحريف الاسماء والعبث بها وحدها دون غيرها من الكلمات الاخرى •• مع أن الاسماء من أهم الكلمات وأقدسها (وعلم آدم الأسماء) •• فهى أولى بالمحافظة على جوهرها من العبث وعلى قوامها من طروق أى تحريف والا لاختلت واعتلت وكانت فوضى بشرية وعلمية لا تطاق •• ولذلك نرى معاجم عربية وغير عربية ألفت خاصة للحرص على صحة الاسماء وتحقيقها وذكر تاريخها •• لأن الاسماء تعتبر فى حد ذاتها مقومات الديانات الالهية والمدنية والبشرية والعلم البشرى والمعاملات الاجتماعية •• فلا بد من الحرص على ضبطها وضبط حركاتها وحروفها •

وليت شعرى لم لم يستند الاستاذ على كتاب (معجم البلدان) نفسه فى ضرورة ضم جيم جدة فانه ينص على أن (جدة بالضم والتشديد •• بلد على ساحل بحر اليمن ،

وهو فرضة مكة) (٩) وحاشا لمعجم البلدان ان يرتضى أن تضرب الفوضى اطنابها فى الاسماء وحركاتها وحروفها وهو الكتاب الجغرافى العربى العظيم •• وقد سار على منهج علمى دقيق وتحر عظيم فى ذكر الاسماء وضبطها والتعريف بها، ذلك انه يضبطها اولا ضبطا بالكلمات لا بالشكل فيقول مثلا: (الحنان : بالفتح والتخفيف) ثم يعرفنا به •• ثم يقول لنا:

(وقال نصر : الحنان – بتشديد النون مع فتح اوله : رمل بين مكة والمدينة قرب بدر) •

وقد تتبعته فاذا هو يسير على هذا المنهج العلمى السوى الذى لا يدع مجالا لتحريف الاسماء وحركاتها •

ومما يدلنا على أهمية المحافظة على سلامة حركات الاسماء بالذات ما ورد فى كتاب (الاستيعاب) فقد أفرد بابا لمن اسمه من الصحابة (بشير) بفتح الباء •• وذكر منهم : بشير بن سعد بن ثعلبة وبشير بن عنبس الخ •• ثم أورد لنا من اسمه (بشير) بضم الباء •• مثل بشير بن عبدالله السلمى الحجازى (١٠)

فلو قررنا مبدأ (الاباحية) فى العبث بحركات الاسماء لجرنا ذلك الى خلط كبير والى اختلاف شاسع فى الوقائع والحوادث والتواريخ وملابساتها •

ومن أمثلة هذا الخلط غير المقصود ، ما ورد فى كتاب (بنواميشان) فى تاريخ الملك (عبدالعزيز آل سعود) فقد ذكر اسم الامير المنصب على الرياض من قبل ابن الرشيد قبل فتح الملك عبدالعزيز لها وجاء فى ترجمته العربية انه (سليم) مع أننا نعرف أنه (سالم)

---

(٩) ص١٢٤ ج٥ طبعة بيروت

(١٠) ص ١٧٣ وما بعدها و ص١٨٨ طبعة مصر

والسبب فى هذا الخلط بين سالم وسليم وارد من مماثلة كتابة اسم (سالم وسليم) باللغة الفرنسية التى هى أصل الكتاب .. وشتان بين سليم وسالم ..

جدة قديمة الاسم والمسمى .

وجدة قديمة الاسم والمسمى وقد ذكرها شاعر حجازى فى جاهلية بعيدة عن عصر عثمان . ووصفها بالسعة.. سعة الارض .. كما وصفها بهذا الوصف نفسه شاعر حجازى اسلامى قبل نحو قرنين ..

وليست مطلقا ببلد بنى ، لأول مرة ، فى عهد عثمان ، او عرف ، لأول مرة فى عهده .

ان التاريخ يقول : انها أبعد نجعة من ذلك بكثير ..

ليست جدة جديدة حتى يصح اطلاق اسم جدة ـ بكسر الجيم ـ عليها .. ليست كالخبر والدمام وبقيق ونيويورك .

عيوب النطق الملحون

ويقول الاستاذ المليبارى : (انه كان يود أن احصر العيوب التى يجرها النطق بهذه الكلمة خاطئة)

وقد تبين مما سبق آنفا أنى حصرتها له كما يريد .

وأما قوله : (ان المجامع العلمية والادبية ـ ونسى (اللغوية) او تناساها ـ انما ألفت لاصلاح عيوب المنطق ، ولم تؤلف ولم تكتب لاصلاح العيوب التى اصابت المجتمعات ذات اللكنة) فأوجه نظره الى ان قضية الاصلاح المنشود شاملة مستوعبة للمنطق والمجتمع ..فاصلاح المجتمع يدخل فيه اصلاح منطقه .. واصلاح منطقه من اصلاحه الاجتماعى ، والا فلم يعكف الناس على التعلم من الصغر فى الجامعات والمدارس ،

تعلم البيان واللسان ، وغير البيان واللسان ؟

وهل يوجد عيب اجتماعى اعظم من الجهل البيانى ؟ ان لسان المرء كشافه وترجمانه .. فاذا كان فصيحا مستقيم الكلام دل على رقى اجتماعى ودل اليه.. وأبعد عن وسم صاحبه بانحطاط فكرى واجتماعى ودفع عنه .. فهذه بعض عيوب النطق الملحون .. وهذا هو ما نحاول تنقيته عن طريق تقدمنا الحاضر فى تصحيح صيغة (جدة) بالذات وفى غيرها من التعبيرات والكلمات الشائعات المائعات الزائفات .

الخطأ البيانى

ويقول الاستاذ : (انه يطلب منى أن اضرب له مثلا واحدا لانحطاط فكرى ناجم عن استعمال لفظة من الالفاظ المحرفة)

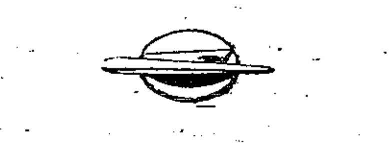
واقول له : ان من اوائل الشواهد على ذلك استنكار أبى الاسود الدؤلى لقول ابنته : (ما أحسن السماء) بضم النون، وكلتا المسألتين دائرتان فى فلك ومحيط حركة الضم نفسها .. وقد سألها : ماذا تريدين : الاستفهام أم التعجب ؟ وحين قالت : التعجب ، اغتم واهتم .. وكان نتاج ذلك الاغتمام والاهتمام ـ على قول ـ ميلاد النحو .. الذى ضبط حركات العربية فخلدها وحماها من عفن الغثاء والفساد .. حتى الآن .. ولا ريب ان أبا الاسود الدؤلى اشتم رائحة الانحطاط الفكرى والاجتماعى فى لحن ابنته ، فى كلامها مع انها عربية، فاهتم بالامر جدا ، فاتانا بأصول علم النحو .. حارس اللغة الامين .. وجاء فى رواية اخرى ـ رواها ياقوت الحموى ـ ان أمير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه دخل عليه ذات مرة أبو الاسود الدؤلى تلميذه العلامة التابعى الوفى ، فسأله حينما رآه مطرقا مفكرا وقال : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟

قال : انى سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت ان اضع كتابا فى أصول العربية .. فقال ابو الاسود له : ان فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة الخ .. فهنا نسمع أبا الاسود وهو يقول : ان ضبط اللغة احياء للعرب وحفظ للغتهم ابد الدهر .

نحن واللغة الانكليزية

ومن يقرأ كلام الاستاذ المليبارى يخل ان اللغة الانكليزية المعاصرة قد انحط بيانها الادبى والكتابى بالنسبة لعصر شكسبير أو انحل على أنسب تعبير وادقه ..

والانكليز قوم يحافظون على كل شيء وعلى لغتهم بالاخص فلم يرتضوا حتى بعض التخفيف من قواعد كتابتها الذى أدخلته امريكا عليها أخيرا ، وبيانهم قوى ومحافظ على اصول اللغة وقواعدها ، ولذلك نجد ادباءهم البارزين ممعدودين .. فى كل جيل .. ثم ما لنا وللغة الانكليزية فى لغتنا العربية ؟ ان العربية شيء والانكليزية شيء آخر ، ولا تجمعهما جامعة لا فى بيان ولا فى نحو ولا فى لسان ولا فى تاريخ ولا فى كيان .



الكلمة مفتاح العلم والتاريخ

فى باب « اكثر من فكرة » فى (عكاظ) بالعدد الصادر يوم ٢٩-٣-١٣٨٥ هـ نشر الاستاذ محمد عبد الله مليبارى مقالا بعنوان « لم لا تكسر « جيم » جدة .. ونعتبره تغييرا ؟ »

والمقال يحمل روح الاعتدال فى الاسلوب وروح الفكرة التى يريد الاستاذ ان يبشر بها .. وهى السعى وراء قبول الطبقة المثقفة لكسر جيم جدة بناء على الاسباب الواردة فى مقاليه .

وانى لاشكر له اثارته لهذا البحث مما سيجعل الحقيقة تتضح بصفة اوسع من ذى قبل .. وانى مقدر للروح الطيبة التى ساعدته على صياغة مقاله باسلوب معتدل خال من كثير من اللمزات التى اعتدنا ان نراها فى مثل هذا البحث .. وسنفحص بمجهر النقد الموضوعى ما استدل به من حجج وملابسات سواء على فكرة كسر الجيم من جدة او على فكرة ان البحث فى هذا الشأن كله تافه وجزئى ولا يؤثر فى ايجاب ولا سلب على تقدم فكر ومجتمع وتأخرهما

ورأيى ان (الكلمة) فى حد ذاتها هى من اهم ما يؤثر على الفكر والمجتمع انحطاطا ورقيا ٠٠واشبهها باللبنة فىالقصر الشامخ ٠٠ فمتى كانت لبنات هذا القصر قوية ومتماسكة ومنظمة الكيان والوضع تكامل القصر وسما وخلد والعكس بالعكس ٠

نقد لا موضوعى

يقول الاستاذ المليبارى : « ثم قرأت أخيرا ما كتبه ــ أى راقم هذه السطور ــ عن هذا الموضوع ــ أى موضوع ضم جيم جدة ــ فى عكاظ ، وكيف تحدى فيه كل من يخالف هذا الرأى فى وقت لم اقرأ فيه معارضة اضطرته الى هذا التحدى » ٠

ويحسن بى ان ابدى له ان المعارضة المتحداة ، بالتحدى المذكور ، قائمة فعلا فيما يكتب على الالواح التعريفية والترحيبية بجدة ، وفيما ينشر بالصحف وينطق به فى الخطب والمحاضرات وغيرها ٠٠ كل هذا مجمع على عدم ضم الجيم ، ومجمع على كسرها او فتحها ٠٠ وكل هذا جاء اتباعا للجهة عامية متخلفة ، ومخلفة عن عصور التخلف فهى اثر من آثاره التى نزمع محوها كما محى كثير من تعبيراتها واتجاهاتها منذ كان ادبنا الحديث ٠٠ ولا تزال عملية المحو هذه سائرة فى طريقها المرسوم ٠٠ والى جانبها عملية الاثبات لما هو اقوم واسلم واحكم ، وهذه هى سنة الحياة المتطورة بخلاف الابقاء على ما كان من الاخطاء ٠

ويقول : «أخيرا قرأت ماكتبه ـ اى كاتب هذه السطور ـ فى

عكاظ بتاريخ ٢٤ـ٣ـ٨٥ تحت عنوان : « حتمية ضم الجيم من جدة » واذا به لم يخرج ايضا عما قرأته سابقا فى نفس هذا الموضوع الا ما اشار به فى الندوة الاذاعية التى عقدت وما اشار به الى دراسته لكتاب (مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب) على يد شيخه محمد الطيب الانصارى » ٠

وفى هذا الكلام نقد لا موضوعى ، وتلخيص مبتور وناقص لما قرىء : ففى المقال الاخير اشياء كثيرة جديدة ، بالنسبة لما سبق لى ان نشرته او اذعته ٠٠ وكان من حق الانصاف فى البحث ان يذكر هذه الاشياء الجديدة او يشير اليها ، لا ان ينفيها بجرة قلم هكذا ٠٠ ويثبت فقط من باب التندر اللامز لدراستى لكتاب المغنى ٠٠ او انه تكرار محض لما فى الندوة الاذاعية ٠

ففى المقال بيان لسبب ضم جيم (جدة) الذى يقول عنه : انه لم يجده مع انه موجود فيه واضحا وضوح الشمس فى رائعة النهار ٠٠

حواء « الام »

وفى المقال ان العرب عمدوا الى تسمية (جدة) بضم الجيم بالنظر الى هذه العلامة الفارقة وهى : وقوعها فى طريق بجانب البحر فى رحلاتهم من الحجاز الى الشام ومن الشام الى الحجاز ، وفى المقال نصوص ائمة اللغة والتاريخ على الاجماع على انها بضم الجيم ، وفيه تفنيد لم يسبق له مثيل،فيما اطلعت عليه،لتسمية البلد باسم(جدة) بفتح الجيم على انها باسم (حواء) المدفونة بها كما زعموا ، فتسميتها

بهذا الاسم ولهذا السبب امر غير مقبول ولا واقع ٠٠ ولو كان القصد تسميتها بحواء لقالوا فى اسمها : (أم) لان العرب لا يسمون حواء : (جدة) وانما يسمونها (أما) ولا يسمون آدم (جدا) وانما يسمونه (أبا) ٠٠ قال الشاعر :

الناس من جهة التمثيل اكفاء
ابوهمو آدم والأم حواء

والله سبحانه وتعالى يخاطب البشر بقوله: (يا بنى آدم) ولم يقل : (يا حفدة آدم) وفى الحديث الشريف (يكفى ابن آدم لقميات) ٠ « يا ابن آدم لو جئتنى » ٠ وفى المعجم الوسيط ما نصه : (آدم ابو البشر) وحواء : (ام البشر) وحتى العوام الى اليوم لا يسمون (حواء) جدة وانما يسمونها (أما) ويقولون بالاجماع وفى كل مكان عنها : (امنا حواء) وحتى فى جدة يقولون عن قبرها المزعوم : (قبر أمنا حواء) ولايقولون : « قبر جدتنا او الجدة حواء» أفليس هذا بجديد ؟

وفى المقال شيء آخر جديد يتمثل فى نفوذه الى خارج البلاد الاسلامية والعربية بالنسبة لهذه التسمية فقد اقر المقال الخطأ الوارد فى لغة الفرنجة اليوم عن اسم (جدة) لسبب علمى ايجابى ورد فيه ٠٠

وبعد هذا الايضاح عن (موجودات) المقال الجديدة نتساءل وربما يتساءل معنا القراء : كيف يدعى الاستاذ المليبارى ان المقال ليس به « جديد » بالنسبة لما كنت كتبته واذيع فى الندوة الاذاعية؟ اللهم الا قراءتى لمغنى اللبيب ؟ اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ٠٠

التعليل بارز

ويقول : «انه حاول بمتابعة ما اكتبه فى هذا الموضوع ان يجد تعليلا منطقيا لوجوب ضم جيم (جدة) فلم يجد أن القدامى ينطقون « بضم الجيم » ٠

ولو أعاد النظر فى مقالى (عكاظ) الاخير لوجد التعليل بارزا فيه ٠٠ ففيه ان سبب الضم هو ان العرب لما أدركوا ان موقع جدة يقع فى طريق بجانب البحر سموها (جدة) بضم الجيم ٠٠ ولو درس الاستاذ فقه اللغة العربية واصول تسمية العرب للاماكن الطبيعية والمنشأة فى بلادهم لادرك انهم انما يسمون الكثير منها بما تراءى لهم فيها بادىء ذى بدء من منظر او مخبر ، يأخذون ذلك اسما للموقع ٠٠ خذ مثلا جبل (احد) سموه بذلك لتفرده عن بقية جبال السراة كما هو مشاهد ، وجبل (ثور) بالمدينة ، سموه به لمشابهة شكله من بعيد لجسم الثور الحيوانى ٠٠ (وجبل عير) ، سموه به لمشابهته لشكل العير ٠٠ و (منى) سموها هكذا لما يمنى بها من دماء ٠٠ و (عرفة) للتعارف

بين الفصحى والعامية

ويقوله : «انه كان يحاول ان يعرف العيوب التى يجرها نطق هذه الكلمة بكسر جيمها او فتحها وتاريخ هذا الكسر الذى اقتحم هذه الكلمة فشوهها ورغم التشويه المزرى، استطاع الكسر ، أن يخلد اجيالا ويقسر أمما تعاقبت على الزمن والتاريخ على النطق به » ٠

وقبل كل شيء نرد عليه ناقضين رايه الذى يقول : « ان الكسر قسر امما واجيالا تعاقبت على الزمن والتاريخ على النطق به» ٠ فما هنالك امم قسرت على هذا النطق ٠ ان تعميم

الشيء الجزئي المحل المحدود الزمان والمكان ، فيـــه تغيير لمعالم الحقيقة ، وكل من ينطق بهذه الكلمة مكسورة الجيم هم عامة أهل الحجاز ، ومـــا زال العلماء ينكرون هـــذا التعبير العـــامي والحرب العوان الدائرة منـــذ ألـــف وثلاثمائة ونحو ربع قـرن بيـن الفصحـــى والعاميـــة والتي كان سلاح جيوش الفصحى فيما ممثلا في علماء اللغة والادب والتاريخ ٠ هي تدلنا على ان شيوع خطـــأ عامي في كلمة او كلام منذ اجيال مهما تكن اهميتها لا يمكن ان يتخـذ دليلا على صحـــة استعمال الكلمة او الكلام ، أو قبولهمـا وادخالهما في حظيرة الكلام العربي الفصيح بسبب طـــول الاستعمال ٠

من العيـــوب

واما العيوب التي يجرها النطـق بهذه الكلمة خاطئة مشوهة فهي نفس العيوب التي حاول ويحاول العلماء منذ اجيال وتحاول المجامع العلمية والادبية ان يصلحوها، وتؤلف في ذلك المعاجم وكتب نقد الكلام الدخيل على الادب والادباء والكتاب من العامية ، ليهجر استعماله بعد التنبه لـــه ٠٠ كان ذلك منذ عصر ابى الاسود الدؤلي الى عصرنا الحاضر ، ولو كان حقا تمادينا على الاخطاء العامية لشيوعها منـــذ زمان لما بلغنا الى المستوى الذي بلغنا اليـــه الآن ؛ ولكانت صحافتنا وصحافة العرب باقية على اخطائها العامية وركاكتها العامية كما شـــاهدناه في جريـــدة (شمس الحقيقـــة) وفي جريدة (الحجاز) وفي جريدة (القبلة) وغيرها من سوابق الصحف ٠

وقل مثل ذلك في كتب الادب والشعر والانشاء أزمان

الجمود الفكري والانحطاط الاجتماعي ٠٠ ولو يشاء الاستاذ لضربنا له مئات الامثال والشواهد على صحة ما نذهب اليه في هذا الباب ٠

ومن بقايا هذا التخلف البياني العامي كلمات وجمـــل وردت في مقال الاستاذ المليباري ولو تفطن لها ما استعملها على ما اعتقد مثل قوله : (ثم أليس في كلماتنا) ٠ (ثم ألا يرى الاستاذ) ٠ (طالما ان ذلك لا يغير معنى) ٠ (طالما ان استعماله) ٠ (منذ ان وجدت) ٠٠ ففي القرآن المجيـــد : (أثم اذا ما وقع) ٠ ولتقديم علامة الاستفهام على حرف العطف قاعدة في اللغة العربية ليس هذا موضع ايضاحهـــا ٠٠ كما أن « طالما » لها موضع غير هذا الموضع ٠

وينتقد قولي: «ان الابقاء على الخطأ الشائع والركاكة السائدة لدى العوام من قبل الطبقة المثقفة معناه رضاهم بانحطاط الفكر والادب والمجتمع» ٠٠ وما يرد عـــلى هذا نقد صحيح ، لأنه قول صحيح مدعوم بالتاريخ والوقائع ٠

الأجيال المتخلفة

ويعقب على ذلك بأنه لم يسجل التاريخ انحطاطـــا لمجتمعنا او لفكرنا في الأجيال السابقة التي شاع استعمال كلمة (جدة فيها بالكسر ٠٠)

وهذا الذي يقوله ينفيه التاريخ والواقع ٠٠ ولو راجع دواوين شعراء الاجيال المتخلفة وكتبهم الادبية وتتبع مـــن خلالهما افكارهم وافكار اجيالهم ودرسها دراسة سهلة قريبة لوجد الانحطاط الفكري والاجتماعي والادبي ماثلا فيها وهو في الحقيقة ماثل فيها وفي الكلمة التي تؤلف الكلام الذي ينبثق عن المجتمع ويدل على مستواه في تأخر وتقدم كما يدل الاثـــر على البعير ٠

ضرر التمادي في الخطأ

وهذا الذي يومىء اليه الاستاذ من طلب الابقاء على الخطأ الشائع والعامية السائدة هو نفس ما كان يسعى اليه الاستعمار أيام صولته ، – كما أشرنا اليه فيما مضى – ، ولكن علماء البيان المسلمون والعرب

أحبطوا خطته البارعة الرامية الى القضاء على الفصحى وابقوا للعربية الفصحى صحتها ورونقها واضعفوا بقدر امكاناتهم من قوة العامية التى يناصرها ، ولا تزال عملية الاضعاف هذه سائرة الى الامام ·

انحطاط الكلمة سبب وسبيل لانحطاط المجتمع

ويقول : (ان تاريخ الادب منذ مئات الاجيال سجل استعمال مئات الالفاظ التى تنطق خطأ ، ورغم ذلك لم يسجل ان استعمال هذا الخطأ كان يوما سببا في انحطاط المجتمع والفكر) ·

ونقول : لولا تسجيل التاريخ أن الخطأ فى الكلمة يسبب انحطاط الفكر ما كان نحو ولا صرف ولا آلفت كتب لغة أدب لترسم خطى الاوائل وللبعد عن مواقع الزلل اللسانى والبيانى ·· ولولا الاهتمام بما يؤديه الاستعمال الخاطىء من انحطاط الفكر والمجتمع ما قامت معركة كلمتى « هى » و « اياها » بين سيبويه والكسائى · وهما من هما · ولولا ذلك ما ألف الخليل وسيبويه وابن قتيبة ولا الثعالبي ولا ابن فارس ولا ابن منظور ولا الفيروزآبادي مؤلفاتهم اللغوية مدونين اللفظ العربى الصحيح لتحاشى سواه فى البيان ·

ولولا ذلك ما انشأت الحكومات العربية الحديثة المجامع

اللغوية وامدتها بالمال ، لحماية مكاسب اللغة العربية من ان تجرفها تيارات العاميه والدخيل المبتذل والمرتذل ·· وأخيرا فكما قلت من قبل : (ان انحطاط الكلمة يدل على انحطاط المجتمع والفكر ·· ورقيها يدل على رقيها ، ·· ما فى ذلك شك ولا ريب ··

فالذى يقرأ ما كتبه الصاحب ابن عباد ، وابن ابى دؤاد وابن العميد والمتنبى والمعرى والتوحيدى وصاحب الحلة السيراء والمعرى يستدل مما يقرأ لهم من ناصع الكلمات على مدى رقى الفكر والمجتمع آنذاك ··

والذي يقرأ ما كتبه من جاء بعدهم من الكتاب والشعراء فى عصور الانحطاط الفكرى والاجتماعى مثل المعصومى واضرابه فى القرن الحادى عشر وما بعده فى هذه البلاد وغيرها سواء أكان شعرا أم نثرا يستدل من ذلك على مدى تردى الفكر والمجتمع فى عهدهم ·

وهكذا تتحكم (الكلمة) فى مصير الامم وفى ناصية التاريخ دائما ·

وان الذى يقرأ شعر الرصافى ونثر المنفلوطي ·· ودواوين ايليا ابى ماضي وكتب الريحانى ليستدل منها على مدى رقى افكارهم وما لا يزال يعلق بها من غبار عصور مضت ومجتمع حديث غربيا كان عنهم أو غير غريب ·· وان الذى يقارن بين شعر ونثر الراضى وخالد الفرج وحمزة شحاته وعبيد مدنى والغزاوى واحمد قنديل ومحمد سعيد العامودى وأحمد عبد الغفور عطار وحسن فقى ومحمود عارف ليدرك مدى الفرق بين عصر أولئك وهؤلاء فى قوة البيان والخيال ··

الكلمة مفتاح التاريخ

اذن الكلمة مفتاح التاريخ ، والكلمة هى التاريخ · وما التاريخ الا مجموعة من الكلمات وضعت الى جانب بعض لتدل الناس والاجيال على ما كان ·· أيا كان ··

بحث جانبى

ويقول : « ان المجتمع العربى الذى عاش قبل الاسلام والذى يتكلم بما نحتج به اليوم من ألفاظ عربية صحيحة لم يكن أكثر ازدهارا ولا تقدما فكريا من المجتمعات التى عاشت العصور التى لوثت اللغة والالفاظ بعجمتها ولكنها فجرفتها » ·

وفى هذا القول « جانبية البحث » وليت شعرى : ماذا يقصد بالمجتمع العربى قبل الاسلام ؟

ان هذا المجتمع فى حقيقة كيانه مجتمعات متتابعة وكان منها ما بلغ منتهى الازدهار والقوة والحضارة ، كالمجتمع العادى والثمودى والحميرى ، وهذا فى قديم مجتمعات العرب ، اما فى حديثها بالنسبة للجاهلية فهناك مجتمعات عربية مزدهرة كمجتمع عرب الشام ·· (الغساسنة) وعرب العراق : (المناذرة) وعرب الحجاز :(قريش والخزرج والاوس) وعرب اليمامة: (تميم) وغيرهم وهذه مجتمعات مزدهرة بالحضارة وفيها نشأت المعلقات وفحول الشعراء ورجال البيان ورجال الحرب ، والعراك ، كخالد بن الوليد وقيس بن الخطيم وقس بن ساعدة وحسان بن ثابت والخنساء ، وغيرهم ·· وفيها نشأت (عكاظ) المعرض العربى المزدهر للادب والفخر والحسب والتجارة والسمر ·

وهناك مجتمعات قبلية تمد هؤلاء بالمزيد من الرجال والنساء · واللغة الفصحى تشذب وتهذب فى معارض الادب والتجارة كمكة وعكاظ وذى المجاز وغيرها ·

لولا قوة الاسلام ··

واذا تتبعنا بعين فاحصة تلك المجتمعات وجدناها ملئت قوة وادبا وشهامة ، وهى ركاز الحضارة الاسلامية ، واما المجتمعات التى عاشت فى عصور انحطاط اللغة فقل لى بربك ماذا فيها من النهوض والتقدم والرقى ؟ انها كما يقرر لنا التاريخ كانت كالغثاء تتقاذفه امواج الفتن من داخلية وخارجية ·· وكالكرة المطاطية بين ايدى مهرة اللاعبين ·· ولولا قوة الاسلام المعنوية الشامخة لما بقى لحضارته وللغته أى أثر اللهم الا ما تحويه المتاحف بسبب انحلال كيان تلك المجتمعات وضعف شأنها ، ولكنه بقوته الخارقة استطاع ان يتماسك بمن وجدوا فيه من اعلام الادب والبيان والحروب الذين تمكنوا بجهادهم من الحفاظ على تراث الاسلام والعروبة ·· ومن أهمه (الكلمة)الفصيحة، وبالاسلام وحده استطاعت تلك الفئات ان تتجاوز بالتراث الاسلامى مناطق الخطر من فتن داخلية مقوضة ، ومن فتن خارجية مدمرة ، ومن غزوات فتاكة ومن استعمار مجتاح ، فليس لتلك العصور فضل فى حضارة ذاتية ، وانما كل فضلها يعود الى جهاد افراد تمكنوا من انقاذ سفينة حضارة الاسلام من متلاطم الامواج والعواصف التى تقصفها من كل ناحية ·

خارج نطاق الموضوع

ويقول : (ان الطبقة المثقفة التى عاشت فى تلك العصور كانت تستعمل الكلمات المعربة وتغفل الالفاظ العربية)

ويورد الشواهد على استعمالهم للمعرب بدل العربى الاصيل: كالياسمين بدل السمسق ، واللوبيا بدل الدجر ، ومع ان عامية الحجاز وبالاخص المدينة المنورة تستعمل كلمة (الدجر) لنوع من اللوبيا فان هذا البحث ـ اى استعمال اللفظ المعرب بدل العربى الاصيل ، هو خارج بجملته وتفصيله عن نطاق بحث ضم جيم (جدة) او كسرها او فتحها ٠٠ فذلك بحث مستقل وهذا بحث من نوع آخر ولا تربطهما اية رابطة ٠٠ وكنت قد سمعت من الاستاذ محمد حسين زيدان فى الندوة الاذاعية هذا الكلام عن الباذنجان والمغد وغيرهما ، ولانه استطراد خارج عن صلب الموضوع لم اتعرض له ٠٠

للكلمة تقرير المصير

واذا قال الاستاذ المليبارى : « ان اللفظة مهما بلغ شأوها لا تستطيع ان تتحكم فى مصير امة ولا فى كيان تاريخ » فنقول له : ان هذا رأيه وحده ٠٠ والرأى العلمى السائد فى جميع الاوساط المثقفة يرى ان للكلمة وحدها تقرير المصير فى كل مجتمع ، وهى فى نفس الوقت (الضوء الكشاف) عما تكون فيه الامة من رقى او انحطاط فى كل جيل وزمان ٠٠ وما التاريخ والعلم والادب كما مر بنا ٠٠ سوى كلمة تضاف الى كلمة فى نطق او فى كتابة او على نقش ٠٠

تحريف الكلم عن مواضعه

ورأيى عكس رأى الاستاذ المليبارى على طول الخط فى ان استعمال لفظة (جدة) بكسر الجيم ليس فيه ضير ،

ان فيه ضيرا هو تحريف الكلم عن مواضعه٠وتحريف الكلم عن مواضعه يغير المعنى ، ويهدم المغنى ٠٠ فلا بد من استعمال الصحيح ٠٠ وحده ٠٠ وهو ضم جيم (جدة) ليس غير ، كما ينطق به اهل الجنوب الى اليوم ٠٠

اسرع وقوام !

ولو ذهبنا مذهب الاخ فى الابقاء على كل ما شاع منذ اجيال ، لذهب بنا الفكر شططا ، ولركدنا ، وبقينا الى الابد مع أصحاب نغم : « بات ساجى الطرف » فى تحريفهم لهذه القصيدة الغنائية الجميلة اذ يقولون : « بات ساجى الطرف والشوق يلوح » ولكتبنا بدلا من « اسرع » ـ (قوام) بكسر الميم وتنوينها ، ولاستعملنا (جبتلك هو) بدلا من (جئت لك به) ولاستعملنا (برضو) فى مقام (كذلك) وهكذا دواليك ٠٠ وهذا معناه وأد للادب ورجوع بالفكر والمجتمع الى القهقرى ٠

واذا كنا نعرف الصواب فلم لا نستعمله ونهجر الخطأ حتى ولو كان هذا الخطأ يستعمله الخواص مثلا بله العوام ؟ ان الدرب الصحيح يوصل الى الهدف ، بخلاف الطريق الخطأ ٠

خروج جديد

وخروج جديد عن نطاق البحث هذه المقارنة التى عملها الاستاذ المليبارى بين كسر جيم (جدة) ، واستعمال اسم المدينة ليثرب ، ومكة لبكة ، وان يقول فى هذا : « وكم من مدينة فى العالم اصاب اسمها تغيير جذرى اقربها

المدينة المنورة واسمها فى التاريخ يثرب ومكة التى جـاء اسمها فى القرآن (بكة) ٠٠ ثم يضيف الى ذلك قوله : « وما أحوجنا ان نحيى هذا الاسـم الذى نادى به القرآن كلام الله المنزل فى هذا البلد الكريم » ٠

ونقول له قبل كل شئ : ان القرآن الكريم لم ينـاد (باسم بكة) فالنداء معناه الدعوة الى الاستعمال وكل ما ورد فيه اسم (بكة) فى الآيات الكريمات مجردا عن النـداء الى استعماله ٠

وفى القرآن ايضا اسم (مكة) : (ببطن مكة) وفيـه اسم آخر هو (ام القرى) واسم رابع (البلد الامين) ٠ فما معنى احياء اسم (بكة) وحده ؟ وهل اسم « مكة » عند الاستاذ دخيل ، غيره القرآن الكريم باسم (بكة) ؟

واخيرا كما قلنا ان هذا البحث : اى تغيير اسماء المدن هو شيء خارج دفعة واحدة عن صدد بحث ضم جيم (جدة) او كسرها او فتحها ، فذلك البحث موضوعه اصلاح خطأ وقـع فى اسـم معين هـو (جدة) ، وامـا تغيير الاسماء فهذا واضح انه بحث بعيد كل البعد فى جوهره عن هذا البحث الاساسى لنا ، وليست كلمة (يثرب) خطأ لغويا اصلحته كلمة (المدينة) حتى ينطبق المثال عليـه وليس تعديل اسم (يثرب) الى المدينة مما يستدل به على صحة تغيير حرف واحد من كلمة معينة هى اسم لبلـدة معينة ٠٠ شتان بين البحثين ٠٠ ان بينهما بعد المشرقين٠٠ وقد أخذ منى العجب كل مأخذ حين اختتم الاستاذ مقاله

بانه كان ينتظر من الندوة الاذاعية المثقفة ان تقرر استعمال الخطأ فى كسر جيم (جدة) ٠٠ ان الندوة لو فعلت هذا لكان فعلها «نكسة» كبيرة للتقدم الفكرى والاجتماعى والبيانى الذى تحصلنا عليه بعد جهاد وكفاح ٠ وحاشا لها ان تفعل ذلك ولو فعلت ما كانت ندوة مثقفة ، انها تكون اذن ندوة عامية تريد احياء العامية على حساب العربية الفصحى ٠٠

أمر غير واقع وقول غريب ٠٠

ويقول : « ان اسم جدة بكسر الجيم شائع فى جميـع الاوساط » وهذا ليس أمرا واقعا فان من الاوساط العامية من يضمها ومن يفتحها ٠ وممن يضمها دائما أهل اليمن كلهم وسكان منطقة جازان السعودية ٠٠ ومحل النقد هنا قوله : (فى جميع الاوساط)

واما قوله : « باعتبار الكسر بدعة من بدع هذا الجيـل لنترك بذلك للاجيال المقبلة على الاقل تأريخا عن اسم جدة تكون لنا فيه شخصية مستقلة » فقول غريب ٠٠ اولا : لان استعمالنا لكسر الجيم ليس (بدعة) من بدع هـذا الجيل بل هو (تقليد) محض من جيلنا لأجيال الركود التى جاءت لنا منها هذه الصيغة الملحونة ٠٠ وثانيا : لان الاسمـاء اذا كانت تبعا للبدع والاهواء فانها ستكون فى مهب الرياح٠٠ كل سنة أو سنتين نخلـع عن أيـة بلدة اسمهـا الذى ألفه الناس فى شرق وغرب واستعمل فى الرسميـات والحجج والتواريخ والمجامع والجامعات ، ونخلع عليهـا اسما جديدا ظريفا مستطرفا يبقى مدة ثم يخلع ويوضع

محله اسم آخر .. أو نغير حروف اسماء البلدان كما تغير الملابس لتكون بدعة وهكذا .. مما يقلب مدن الدنيا رأسا على عقب ويجعلها فى آخر الامر « نكرات » عدم تسميتها أولى من تسميتها . وثالثا : أي تاريخ يتكون عن اسم جدة بكسر الجيم تكون لنا فيه شخصية مستقلة بالنسبة للاجيال المقبلة ؟

اعتقد ان هذا التعبير مجرد عن اى معنى ، واذا كان الاستاذ محمد عبد الله مليبارى يرى ان البحث فى ضم جيم جدة بدلا من كسرها او فتحها هو موضوع صغير جدا لا يستحق كل هذا الاهتمام فانى أقول له : ان العرب قديما قالوا فى تعظيم صغار الامور : (معظم النار من مستصغر الشرر) وفى عصرنا الحديث يعرف الجميع مدى صغر الذرة ومدى عظمة مفعولها .



قصة معركة

بطلها حرف الجيم

القصة القديمة ..

كان للاستاذ حمد الجاسر قصة قديمة ، مع كاتب هذه السطور تدور فصولها حول اصلاح حركة (الجيم) . وتتمثل خيوط هذه القصة فى انى كنت نشرت فى جريدة البلاد السعودية عن ضرورة فتح (جيم) جازان ، واتباعها بألف ممدودة ، بدلا من استعمال الصيغة الشائعة خطأ : (جيزان) .

وقد رد على ذلك فيما أذكر بالجريدة نفسها ، وقال فيما قال : ان الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور ، أو ما هو في هذا المعنى . ولكنى مضيت في الحملة على كسر جيم (جازان) ومضيت أورد الشواهد والبينات المعتمدة من الشعر العربى والمراجع العربية المؤيدة لرأيي وقد علمت انه عاد فيما بعد فأعرب عن صحة استعمال (جازان) وخطأ استعمال (جيزان) وصار يكتبها كما قررها كاتب هذه السطور : (جازان) . وبذلك انتهت قصة جيم جازان معه .

.. ها هى ذى تعاد

واليوم تدور في فلك معركة (جيم جدة) قصة أخرى مماثلة للسابقة .. انها في الجيم أيضا ولكنها في جيم (جدة) .

ان كاتب هذه السطور قد أبدى وشرح مختلف الدلائل من قدامى اللغويين وغيرهم الذين أجمعوا على ضم جيم جدة ٠٠ وهو ماض مضيا لا التواء فيه بصدد دعم هذا التصحيح حتى يرجع الحق الى نصابه ٠٠ كما حدث في جيم جازان ٠٠

والاستاذ حمد يبيح بصراحة كلا من الضم والكسر والفتح في الجيم المذكورة ٠٠ ولم يقدم لنا حتى الآن أقوال العلماء اللغويين الاثبات والمؤرخين والجغرافيين الثقات ، بجواز هذا (التثليث) ٠ وقد طال الامد على نشره لأول مرة رأيه هذا مرتين أو ثلاثا ٠٠ وطال زمن وعده للقراء بتقديم دلائله من المراجع ٠٠ وطال انتظارهم لانجاز الوعد ٠٠

ومن مستنداته التى تقدم بها أخيرا في اباحة (تثليث) جيم جدة ، الركون الى (خفة) الاستعمال وسهولته ٠٠ فكل ما كان اللفظ سهلا في النطق ، ولم يكن يترتب عليه تحوير (كذا) أو تغيير في المعنى ، وخاصة في أسماء المواضع فلا مانع من النطق به بهذه الصفة ما لم يكن هناك نص صريح معقول في تحديد (النطق) ٠

وبهذا يقدم لنا مرة أخرى ، المستند ذاته ــ أى سهولة النطق ــ الذى مؤداه طبعيا : ان الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور ، على نفس الطبق ٠٠ وفي نفس موضوع الجيم ٠

صدمة للقراء

ومع طول وعد الاستاذ للقراء بتقديم مستنداته في اباحة التثليث ــ يصدمهم اليوم بقوله : انه (فارغ الذهن من الكيفية الصحيحة الواردة عن المتقدمين في ضبط نطق جيم

(جدة) ٠ هذا مع ان المتقدمين منذ القرن الهجرى الثانى حتى الرابع عشر ، متسلسل تدوينهم لضم جيم (جدة) : البلد المعين الذى يقع على شاطىء بحر القلزم الشرقى تجاه مكة المكرمة ٠ ونحدد (جدة) الموحد شكل الجيم فيها ، بالضم ، بأنها البلد المعين ، لئلا يتسرب الى الاذهان أننا نمنع كسر جيم جدة ، اذا صرفت لغير ذلك البلد ٠٠ فاننا لا نمانع من ذلك ونقره ونقرر صحته ٠٠ فالجدة ــ بضم الجيم ــ تطلق على شاطىء البحر وشط النهر وبكسرها ضد القدم وقد نشرت عن هذا مرارا وأوضحته بما لا يدع مجالا للجدال ٠٠ أما «جدة» بفتح الجيم فان معناها شىء آخر هو: (أم الام وأم الاب) ٠

تواتر النصوص على الضم

وقد انعقد اجماع نصوص كتب اللغة والادب والجغرافية والتاريخ والرحلات على ضم جيم (جدة) التى هى ميناء مكة بالذات ٠ وسيتضح لك هذا الاجماع المتسلسل من (المتقدمين) حتى زمن (المعاصرين) ــ من جريدة المراجع التى سنقدمها لك فيما بعد ٠٠ لندلل لك على أن موضوع جيم جدة قد تواترت فيه (تدوينات) المتقدمين والمتأخرين من اللغويين والمؤرخين والرحالين والادباء والكتاب ٠٠ على السواء ٠

أما اذا كان الاستاذ حمد الجاسر ، يقصد بالمتقدمين ، عرب الجاهلية وعرب صدر الاسلام فنقول له : ان نطق هؤلاء جميعا قد دونه علماء اللغة والادب والتاريخ والجغرافية منذ عصر التدوين ومشتقاته حتى اليوم ٠٠

لا خلاف في وجوب ضم جيم جدة

وبالمناسبة أورد هنا ملاحظتين :

أولاهما : هو التساؤل الانكاري حيال ادعاء سهولة كسر جيم جدة ، بالنسبة لضمها .. اذ من المعلوم من مخارج الحروف ان الضم أسهل من الكسر في (الجيم) خاصة .. فحركة الضمة فيها تخرج من الشفتين واللسان والحنك معا الى خارج الفم في الجيم ذاتها .. أما كسرة الجيم فتخرج من اللسان والحنك معا ولكن الى داخل الفم حيث يبتلع المتلفظ بالجيم المكسورة شيئا من نفسه الى داخل الحلق .. مما يزيد في صعوبة النطق وعسره نوعا ما .

وثانية الملاحظتين : هي ان الاستاذ أبا تراب الظاهري ، نشر عنه في جريدة عكاظ انه قال : انه عثر على نص أو نصوص تبيح تثليث حركة جيم جدة : البلد المعين . ثم اتفق ان وردتني رسالة من صديق يوجه نظري الى هذا الذي نشر .. واتفق في الاسبوع نفسه ان اجتمعت به في الحفل الذي أقامه الاستاذ عبد الفتاح أبو مدين ، لأحد أصدقائه في منزل الاستاذ محمود عارف بجدة .. فجاء في مناسبة الحديث ، الحديث عما نشر عنه .. وأمام حشد من الاخوان أبدى انه انما عثر على اباحة تثليث حركة جيم جدة في غير اسم مدينة جدة .. أما اسمها فقد أعرب في حديثه الجهير بأنه لا يصح فيه الا الضم .. وانه لم يعثر على أي نص يبيح تثنية أو تثليث حركة جيمه . ثم أكد لي هذا في مجلس آخر بمكتب البلاد في مطابع الاصفهاني

وشركائه . وأضاف انه سيكتب عن هذا الموضوع .

استبعاد مستبعد

ثم يقول الاستاذ حمد : (انه لا يستبعد أنهم – أي المتقدمين – لم يتفقوا على وجه واحد ، اذ منهم من يرى ان الاسم مأخوذ من الجد بالضم أي الناحية المجاورة للبحر ومنهم من يرى ان الموضع سمي باسم رجل ، ومنهم من يرى غير ذلك) .

ونقول له مبدئيا : ان مجرد الاستبعاد لا ينهض حجة على شيء في أي علم من العلوم .. أو فن من الفنون . ثم أن قائمة النصوص المتسلسلة منذ القرن الهجري الثاني حتى الرابع عشر متفقة على وجه واحد وهو ضم جيم جدة ..

أما قوله : ان من المتقدمين من يرى ان الموضع سمي باسم رجل ، فهذا مخالف لما نص عليه : (معجم البلدان) لياقوت الحموي الذي يقول بالعكس (أي ان رجلا من جاهلية العرب سمي باسم مدينة (جدة) وهو : (جدة بن جرم) قال ما نصه : (قال ابو المنذر : وبجدة ولد جدة بن جرم ابن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فسمي جدة باسم الموضع (١)

هذا وقد أورد (تاج العروس شرح القاموس) ما قيل في سبب تسمية جدة بهذا الاسم : (وقد قيل لكونها خصت

(١) ص ١١٤ ج٥ – طبعة بيروت ١٣٧٥ هـ

من جدة البحر أى شاطئه وقيل سميت بجدة بن جرم بن ريان لانه نزلها كما في «الروض الانف» للسهيلى ، وقيل غير ذلك ، وقال البكرى في المعجم : الصواب انه هو الذى سمى بها لولادته فيها) • وبهذا الرأى وحده أخذ ياقوت في معجم البلدان لكونه الصواب في نظر البكــرى •• (ص ٣١٣ المجلد٢) طبعة مصر • ويلاحظ بعض الاختلاف فى أسماءآباء جدة بين ما في المعجم وما في التاج ••

يأخذ بحرفية نظرية سبق اليهــا

ويقول : (ولعلى أجد سعة من الوقت للرجوع الى ما قال المتقدمون من هذه المسألة ، ولا يمنع هذا من تكرار القول بأن الموضوع في حد ذاته ليس على درجة من الاهمية ما دام اللفظ لم يقع فيه تحريف ، فكثير من الاسماء تبتدىء بحرف يجوز استعمال كل حركة من الحركات الثلاث فيه) •

هذا ما نشره الاستاذ حمد الجاسر في صحيفــة عكــاظ بالعدد الصادر في ٢ـ٧ـ١٣٨٥ هـ وقد سبق لنا ان أشرنــا الى انه سبق منه الوعد قبل نحو ثلاثة أشهر أو أربعة بأن سيرجع الى المراجع ويأتى منها بجواز تثليث أو تثنية حركة جيم جدة•• وما زال الوعد قائما والانجاز مطلوبا•• وأعتقد ان الوقت للباحثين متسع ، والمراجع متوافرة في كل مكان وزمان الآن •• واذا أتانا بمراجع معتمدة في اللغة على صحة رأيه فاننا لن نحجم عن تأييدها وتأييده لاننا طلاب حــق وناشدو معرفة ولسنا بمتعصبين لرأى خــاص أو عام •• والحقيقة دائما أكبر من الرأى الخاص والعام •

ونعيد الكرة الآن الى قوله : أن لفظ جدة اذا ثلثت حركــة جيمه أو ثنيت لا يقع فيه تحريف •• فنقول : انها اذا كسرت أو فتحت وقع التحريف ، كما هو واضح ، اذ ينصرف المعنى في الحالتين الى شاطىء النهر أو البحر ، أو ضد القدم ، في حال كسر الجيم ، وينصرف الى (ام الام وام الاب) اذا فتحت الجيم • فأى تحريف أكبر من هذا ؟ على أننا لاحظنا مــن مقارنة قول الاستاذ حمد الجاسر بعدم أهمية بحث جيم جدة من الاساس وتفاهته تارة وبجواز اباحة كسر الجيم تبعا للسهولة والاستعمال العامى تارة أخرى ، أنه أخذ بحذافير نظريــة الاستاذ محمد عبدالله المليبارى واحتضنها وتبناها ونشرها كما هى للقراء على انها رأى أصيل له•• ومن يراجع ما سبق ان نشره الاستاذ المليبارى فى عكاظ فى هذا الصدد ومــا لخص عنه فى مقالات الرد عليه من قبل كاتب هذه السطور ومنها هذا الفصل بذاته والفصل الذى سبقه يجد فيه هــذه المقارنة صحيحة واضحة بينة••

لا يصح الا الصحيح

على ان ضم جيم جدة هو الامر المعتمد الذى أجمعت عليه أسفار المتقدمين ، المعتبرين التى لدينا منذ القرن الهجرى الثانى حتى اليوم ولا يصح الا الصحيح ••

أما خفة الاستعمال والركون اليها في الكلمات فتلك قاعدة جديدة لا يعول عليها علميا ، بل ان المعول على ضدها ويجب العدول دائما من الاخف في الاستعمال على ألسنــة النــاس اليوم الى الصحيح ، ليسلم كيان اللغــة من الاوشــاب والاوصاب ، التى تدفعها اليها اللهجات العامية المتخلفة المختلفة دفعا عارما مستديما ••

وليت شعرى لماذا أنشئت المجامــع اللغويــة والعلميــة

والادبية حديثا فى العالم العربى اذا لم يكن انشاؤها من أجل الحفاظ على كيان هذه اللغة من أن يلوثه الخطأ المشهوروغير المشهور ، فيهجر الصواب اليه ؟ وليت شعرى لماذا ألفت القواميس منذ عصر الخليل بن أحمد الفراهيدى اذا لم يكن تأليفها لحراسة هذه اللغة من أن يثلم مجدها ثالم ، أو يكيد لجمالها ناقم ؟ ولو أخذنا ، بقاعدة اتباع الاخف بالنسبة لاذواقنا الحاضرة دائما أو غالبا أو نادرا ، لاصدرنا حكما صارما على حصن اللغة بالانهيار ، ولعطلنا كل ما نصب فيه العلماء الاعلام طوال القرون الخالية، أنفسهم حتى القرن الحالى ·· وذلك نفسه هو ما كان يسعى اليه جاهدا الاستعمار الثقافى وقاومه حفظة اللغة العربية فى كل مكان من دنيا العروبة والاسلام ·

ميزة علماء العرب والاسلام

وكان (التخصص) في العلوم من سمات المؤلفين الاعلام في العرب والاسلام ، فتخصص علماء متقدمون في (البلدانيات) كالبكرى ، وابن رسته ، وابن خرداذبه ، وابن الفقيه ، وابن حوقل الى آخر هذه السلسلة الذهبية ، وقد ضبطوا لنا أسماء المواضع العالمية والاسلامية والعربية ، في حركات حروفها الاولى والوسطى ضبطا محكما كفانا شر التخطيط والتخليط ·

وكان من المبرزين في هذا الميدان ، ياقوت الحموى في كتابه (معجم البلدان) ، فقد سلك سبيلا علمية حصيفة في ضبطه لأسماء المواضع ·· وذلك بضبطها (ضبطا لفظيا) لا بالشكل حتى لا يتطرق اليها التغيير والتشويه بجهل النساخ أو باهمالهم · وكان مما ضبطه من أسماء المواضع والبلدان بهذه الطريقة العلمية الدقيقة ، صيغة (جدة)

فاورد نصا ، انها (بضم الجيم) ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد الى كسر فيها أو فتح ، على ما صنع في غيرها من الكلمات المثناة الحرف الاول أو المثلثة ·· مما سنورده قريبا ·

وما أنا هنا بسبيل حصر كل ما محصه ياقوت في هذا السبيل ، ولكنه محض التمثيل يسوقنا الى ايراد بعض ذلك، للتدليل على كل ذلك ··

يقول ياقوت في معجم البلدان :

(الخلصة ـ مضاف اليه ذو) بفتح أوله وثانيه ، ويروى بضم أوله وثانيه ، والاول أصح (الصفحة ٣٨٣ ج ٧ طبعة بيروت) ·

ويقول (دومة الجندل : بضم أوله وفتحه ، وقد أنكر ابن دريد الفتح ، وعده من أغلاط المحدثين) ـ (الصفحة ٤٨٧ ج ٨ من المصدر نفسه) ·

ونعطف على قوله : (أنكرابن دريد فتح دال (دومة) ·· بان هذا الانكار من هذا الامام اللغوى لفتح دال دومة لم يقابل بأنه أمر تافه ·· بل نقل عنه من باب التقدير والاحتفاء بالرأى العلمي العالى ، ولم يعقب عليه ياقوت ·· وذلك دليل على قبوله له ·· وهذا الانكار منه لفتح دال دومة وقوله عنه : انه من أغلاط المحدثين هو ما نقوله عن كسر جيم جدة وفتحها سواء بسواء ، وهو ما صرح به علماء اللغة المعاصرون كما سنورده ·

ويقول ياقوت : (أوال : بالضم ويروى بالفتح : جزيرة يحيط بها البحر بناحية بالبحرين (٧٤) ج ٣ المصدر ذاته) ٠

ولو كانت جيم جدة مما يصح تثليث حركاته وتثنيتها ما بخل به علينا ياقوت وغيره من العلماء الاثبات القدامى مثل دأبه دائما، خاصة فيماثبت لديه تثليث حركاته أو تثنيتها من أسماء المواضع ، والبلدان ٠ ولعلمه بأن الضم هو وحده الصحيح ، اكتفى به ولم يعرج على غيره ولم يكتف بالشكل بل حدد النطق بالضبط اللفظى الذى لا يعتريه التحريف من النساخ ٠٠ فهذا نص صريح (معقول) ـ الى جانب النصوص الصريحة المعقولة التى ستقدم لك فيما بعد بجريدة مستندات ضم جيم جدة ٠

يتغير المعنى بتغير الحركات

أما عن قول الاستاذ حمد الجاسر (باباحة النطق بسائر الحركات في أسماء المواضع ما لم يترتب عليها تحوير (كذا) أو تغيير في المعنى) ٠ فالشق الاول ينقضه الآخر ٠٠ اذ لا يجوز لنا عمليا أن نتصرف من عندنا في حركات أسماء المواضع الموضوعة من قبل العرب قديما ٠ واننا لو قررنا عليما هذا المبدأ الخطير ، لاختلط الحابل بالنابل ، ولضاعت معالم كثيرة من المواضع والمدن ٠٠ وأى اسم يغير عما وضع له في حركاته الاولى ولا يتغير معناه ؟؟ فمثلا هذا اسم (جدة) موضع البحث لو فتحنا جيمها ، لصار المعنى (أم الام وأم الاب) فهل مدينة جدة كذلك ؟!

لقد تغير المعنى كليا حقا وبديهة ٠

ولو كسرنا جيمها لصار المعنى : الطريق بجانب النهر أو البحر : أى طريق ، أو ضد القدم فهل مدينة جدة كذلك ؟

الجواب كلا !! حتما ٠٠ لقد تغير المعنى اذن بتغير الحركات الاولى ٠

حركات الاسماء الاولى والوسطى والاخيرة مقيدة بنطق العرب

واما قوله : (ان كثيرا من الاسماء تبتدىء بحرف يجوز استعمال كل حركة من الحركات الثلاث فيه) فهو قول مطلق ، بل قاعدة جديدة على اللغة والعلم ، ولا ندرى مصدرها عند الاستاذ ٠ والذى نعلمه ان حركات حروف الاسماء الاولى والوسطى والاخيرة كلها مقيدة بنطق العرب وقواعد لغتهم وليس بمباح التصرف فيها كما يحلو لأى انسان ٠ هذا اذا أراد الاستاذ التعميم ٠ أما اذا أراد التخصيص فنقول له : ان الاسماء التي يجوز استعمال كل حركة من الحركات الثلاث في أوائلها أو أواسطها مدونة في المعاجم والمراجع اللغوية والجغرافية العربية وليست منها (جدة) المدينة ولا يجوز التزيد على ذلك أو تعديله أو تبديله بمجرد رأى أو ذوق أيا كان ٠٠ لما ينجم عن ذلك من مخاطر وفوضى واضطراب ٠٠ مخاطر على اللغة العربية ٠ وفوضى فيها واضطراب في المفاهيم ٠

تراجع

وأعتقد أن الاستاذ حمد الجاسر قد قرر الرجوع عن هذا الرأى تماما الى ضده الذى هو رأينا الاول وهو تقييد حركات الاسماء كما وردت لغة ، وذلك في الندوة الاذاعية التى عقدت باذاعة مدينة الرياض بينه وبين الاستاذ عبدالله بن خميس وأديب ثالث يتراآى لى ا ه الاستاذ عبد الله بن ادريس فقد قرر فيها هذه النظرية بدون تلكؤ واستشهد بخطأ

« جيزان » وصحة « جازان » ودعـا المسؤولين وغيرهم الى التزام صحة الاسماء لئلا يعتريها التحريف والتشويه فتضيع معالمها واستشهد باسم جهة من جهات المملكة نشرت خطأ في تحقيق صحيفة وطنية ثم نشرها هكذا كاتب · فهذا تراجع فعلى نسجله للاستاذ لا عليه وهذا شأن العلماء المنصفين ·· وكان من حقه كعالم أو أديب مفكر أن يذكر أيضا ، بالنص، ضرورة ضم جيم « جدة » لأن كسرها مثل كسر جيم «جازان» تماما ، فكلاهمـا خطـأ عامى شاع استعماله لدى جمهرة المثقفين اليوم ·

دقة الضبط

على اننا لو أخذنا بنظرية شمول اباحة الفتح والكسر والضم في أسماء المواضع لحدث خبط وخلط عجيبان ، في هذه الاسماء ·· كما أشرنا اليه مجملا آنفا وكما نفصله فيما يلي ·· فلا يعرف شرقيها من غربيها ولا شماليها من جنوبيها ·· وليس هذا خاصا بأسماء المواضع ، بل انه يشمل سائر الاسماء ولذلك يجب مراعاة الدقة فى هذا المجال ·· وعلماؤنا الاعلام المتقدمون لم يتركوا لنا غبارا على اسم (جدة) لقد ضبطوا جيمها بالضم ، بالشكل وبالكلمات لئلا تبقى ثغرة فتح جيمها وكسرها مفتوحة مستقبلا ·

وهم قد أفادونا بحركات معينة لبعض الاسماء مثلا (حرس) بضمتين في أوله وثانيه : هو في يوم ذى حرس (ص ٢٩ ج٢ معجم البلدان) لياقوت ·

و (حرس) بفتحتين في أوله وثانيه : بلد بالشام · (ص ٢٢٩ المرجع نفسه) ·

و (حضر) بفتح أوله وثانيه موضع في شعر الاعشى ·
و (الحضر) بفتح أوله وسكون ثانيه : مدينة بتكريت

(المرجع ذاته ص ٣٦٧ و ٣٦٨) ·
و (ألبان) بتحريك أوله وسكون ثانيه : موضع في شعر أبى قلابة الهذلى ·
و (ألبان) بفتح أوله وثانيه ، على وزن (رمضان) اسم بلد على مرحلتين من غزنين ، بينها وبين كابل · (نفس المرجـع) ·

فلو أخذنا بالقاعدة الجديدة التى تبيح تغيير حركـات الاسماء على ما نريد ويحلو لأذواقنا ·· أفلست ترى معى اذن ، أن ارتباكا سيحصل فى المفاهيم والمعانى والمسميات ؟ وحتى في مصالحنا الخاصة والعامة ، فلو جعلنا مثلا (الحضر) الساكنة الحرف الثانى محل (الحضر) المفتوحة لتخبطنـا خبط عشواء فى المسمى نفسه · وكذلك (عمان) بفتح العين وتشديد الميم ، بدلا من (عمان) بضم العين وتخفيف الميم··

وهكذا يستبين جليا ان ضبط حركات الاسماء ·· أسماء المواضع والاشخاص وغيرهما ·· حتى الاسمـاء العلميـة الطبعية والنباتية والحيوانية والجمادية والمركبة هو مـن الاهمية بمكان ··· ولو كتب طبيب ما في وصفته الطبيـة لمريض، اسم علاج حديث، ثم أخطأ بأن وضع حرفا مضموما أو مكسورا في أوله بدل المفتوح المروم ، فلربما نال المريض ضرر صحى من استعمال الدواء المحرف بعض حركات اسمه الاولى وذلك حينما يتفق اسم الدواءين فى الاسم ويختلفان فى الحركة نفسها · ولو تعمد الطبيب هذا التحريف ما سلم من جزاء شرعى أو قانونى اذا ثبت التعمد لأنه تعمد ايـذاء المريض بهذا التحريف ··

من أضرار التخبط في حركات الاسماء

وبهذا يتضح لنا تماما ان المتقدمين لا يرون تافها ، ما قد يراه بعضنا كذلك اليوم ·· بل هم يرونه مهما جدا ومـن

الاهمية بمكان ، ويكرسون له جهودهم ، ويدونون ضبطه في مصنفاتهم ولهم الحق في ذلك · لانهم واعون وفاهمون لمهمتهم أمام جيلهم والاجيال المقبلة ·· وهم في صنيعهم هذا لا يحمون العلم وحده ، ولا الدين وحده ، ولا اللغة وحدها ، وانما يحمون مع ذلك كله مقدرات البشرية ومكاسبها ومصالحها المرسلة ، التي يتمثل جزء كبير منها في تمحيص أسماء مقدساتهم واشخاصهم ومواضعهم وبلدانهم وأسماء أدواتهم ومركباتهم العلمية والفنية ·

وانك لو استعملت في خطاب مسجل يحتوي على صك مالي ، عنوان ·· (عمان) وفتحت العين وشددت الميم ، وكنت تقصد ارساله الى (عمان) المضمومة العين المخففة الميم ألا ترى ان البريد سيذهب به الى عاصمة شرق الاردن في شمال الجزيرة بدلا من السير به نحو شرقي الجزيرة ؟!

جريدة المستندات

أما بعد فهذه (جريدة) المستندات العلمية في ضم جيم جدة ، دون غيره ، وهي تدوينات علماء متقدمين ، ونصوص علمية معقولة ·· وهي كما ترى متسلسلة عبر القرون الخالية حتى عصرنا الحاضر ·· وتشمل أنماطا من مستندات لغويين وجغرافيين ورحالين وأدباء وكتاب قدامى ومحدثين ··

فأولا – جاء في كتاب (الاصنام) لهشام الكلبي ما نصه : (أيت ضنف جدة تجد فيها أصناما معدة) وضمت جيم جدة ، المطبعة الاميرية سنة ١٣٣٢ هـ وقد حقق هذه الطبعة وضبطها أحمد زكي باشا ، والكلبي عاش في القرن الهجري الثاني وتوفي في أول القرن الثالث ·

وثانيا – جاء في الاخبار الطوال ، لأبي حنيفة الدينوري ما نصه :

(ثم قطع البحر من جدة) وضبطت الكلمة بضم الجيم (ص ٣٤ طبعة دار احياء الكتب العربية بمصر سنة ١٩٦٠ م)

والدينوري من أهل القرن الهجري الثالث ·

وثالثا – في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه ، وردت صيغة (جدة) مضمومة الجيم (ص ٦١ و ١٤٨ و ١٥٣) طبعة اوروبا ·

وابن خرداذبه عاش في القرن الهجري الثالث وتوفي – على قول – سنة ٢٨٢ هـ وعلى قول في حدود سنة ٣٠٠ هـ ·

ورابعا – في كتاب « الاعلاق النفيسة » لأبي على أحمد بن عمر بن رسته ، ضمت جيم جدة في الصفحة ٣١٩ طبعة أوربا ·–

وابن رسته من أهل القرن الهجري الثالث ·

وخامسا – في كتاب مختصر كتاب البلدان لابي أحمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه ضمت جيم جدة في الصفحتين: ٧٨ و ٣٦٨ طبعة أوربا ·

وابن الفقيه من أهل القرن الهجري الثالث ·

وسادسا – في « جمهرة اللغة » لابن دريد : (وجدة) بضم الجيم « موضع » مطبعة حيدر آباد دكن ·

وسابعا – في كتاب المسالك والممالك لابراهيم الاصطخري: (وهي – أي الجار أصغر من جدة) وضمت جيم جدة (ص ٢٣) طبعة دار القلم بالقاهرة وقد صدر الكتاب في هذه

الطبعة بتحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحينى ومراجعة محمد شفيق غربال ٠

والاصطخرى من أهل القرن الهجرى الرابع ٠

وثامنا ــ فى كتاب (صورة الارض) لابن حوقل ضمت جيم جدة (ص ٢٧) طبعة بيروت ٠

وابن حوقل من أهل القرن الهجرى الرابع ٠

وتاسعا ــ في أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للبشارى ضمت جيم جدة في الصفحة ٧٣ طبعة ليدن ٠

والبشارى من أهل القرن الرابع الهجرى ٠

وعاشرا ــ وفي معجم ما استعجم للبكرى ما نصه : (جدة بضم أولها : ساحل مكة معروفة سميت بذلك ، لأنها حاضرة البحر) (ص ٣٧١ الجزء الثانى) ٠

والبكرى من أهل القرن الخامس الهجرى ٠

وقد عارض هذه الطبعة بمخطوطات القاهرة وحققها وضبطها وشرحها الاستاذ مصطفى السقا وطبع الكتاب بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٦ هـ ٠

وحادى عشر ــ في (معجم البلدان) لياقوت الحموى ما نصه : (جدة ــ بضم الجيم الخ) ص ١١٤ ج ٥ طبعة بيروت ٠

وياقوت الحموى من أهل القرن السابع الهجرى ٠

وثانى عشر ــ في (تاريخ المستبصر) لابن المجاور الدمشقى ضمت « جيم جدة » (الصفحة ٤٦و٥١) طبعة ليدن ، وابن المجاور من أهل القرن الهجرى السابع ٠

وثالث عشر ــ في (لسان العرب) لابن منظور ضمت

جيم جدة ــ اسم البلد المعين (ص ١٠٨ ج ٣ ــ طبعة بيروت)

ورابع عشر ــ (في تقويم البلدان) لابى الفداء ما نصه : (جدة ــ بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهاء) (الصفحة ٩٢ ــ طبعة باريس) ٠

وأبو الفداء من أهل القرن الهجرى الثامن ٠

خامس عشر ــ في (رحلة ابن بطوطة) ضبطت جيم جدة بالضم (في الصفحات ٥١ و ٢٤٢ و ٢٨٠ و ٦٥٤ ــ طبعة بيروت) ٠

وابن بطوطة من أهل القرن الهجرى الثامن ٠

سادس عشر ــ في (زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك) لخليل بن شاهين الظاهرى ضمت جيم جدة (ص ١٤ ــ طبعة باريس) ٠

وخليل بن شاهين من أهل القرن الهجرى التاسع ٠

سابع عشر ــ في (صبح الاعشى) للقلقشندى ما نصه : (جدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء ، وهى فرضة مكة على ساحل بحر القلزم) ص ٢٥٨ ج٤ ــ المطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٣٣٢ هـ ٠

والقلقشندى من أهل القرن التاسع الهجرى ٠

ثامن عشر ــ في القاموس المحيط للفيروز آبادى ما نصه : (والجدة ــ أى بالفتح ــ أم الام وأم الاب ، وبالضم الطريقة والعلامة والخطة في ظهر الحمار تخالف لونه وموضع) ٠ (ص ٢٩١ ج ٢ ــ طبعة الحلبى بمصر سنة ١٣٧١ هـ ٠

وصاحب القاموس من أهل القرن الهجرى التاسع ٠

وبعد فتلك هى النصوص (المعقولة) من كتب العلماء المتقدمين منذ القرن الثانى الهجرى حتى التاسع ٠

وللاستئناس وابراز أن ضم جيم جدة أمر مجمع عليه لدى الاوائل والاواخر سنضم الى الجريدة السابقة ، قائمة أخرى بأقوال وتدوينات المعاصرين ومن جاء قبلهم بقليل ، من اللغويين والادباء والرحالين • وكلها كما ترى مجمعة على ضم جيم جدة •

فأولا ـ ورد في قاموس البستان لعبدالله البستاني : (الجدة ـ بضم الجيم ـ ساحل البحر المتصل بمكة، وبلا لام: اسم موضع بعينه من ساحل البحر) ص ٤١ ، المجلد الاول من البستان ـ طبعة بيروت سنة ١٩٢٧ م) •

وثانيا ـ ورد فى فاكهةالبستان ما نصه : (الجدة ـ بضم الجيم ـ ساحل البحر المتصل بمكة وبلا لام : اسم موضع بعينه من ساحل البحر) (ص ١٨ ـ طبعة بيروت) •

وثالثا ـ في دائرة المعارف للبستاني ان كتاب العرب يرسمون (جدة) بضم الجيم (ص ٤٠٣ ـ المجلد ٦ ـ طبعة بيروت سنة ١٨٨٢ م) •

ورابعا ـ في كتاب (ما رأيت وما سمعت) لخير الدين الزركلي ما نصه : (بلغنا جدة ـ بضم الجيم ـ فأرست بنا الباخرة (ص ٢٠) (المطبعة العربية بمصر ١٣٤٢ هـ) •

وخامسا ـ في تعليقات المرحوم الاستاذ رشدى الصالح ملحس على كتاب أخبار مكة للازرقى ما نصه : (جدة بضم أوله وفتح ثانيه ويلفظها الناس اليوم بفتح أوله وهو خطأ) ص ١٠٤٠ ج ٢ ـ المطبعة الماجدية بمكة •

وسادسا ـ في كتاب : (الجزيرة العربية) لمصطفى

الدباغ (جدة بالضم والتشديد وأهلها يلفظونها بالكسر وآخرون بالفتح ص ٦٨ ج ١) •

وسابعا ـ وفي دائرة المعارف الاسلامية المترجمة الى العربية بمصر أوضح المترجمون ان صحتها بضم الجيم (المجلد ٦ ص ٣٠٩ ـ طبعة مصر) •

وثامنا ـ في المنجد ضمت جيم جدة (الطبعة الخامسة ببيروت) •

وتاسعا ـ في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين للشيخ حافظ وهبه ضمت جيم جدة (ص ٢٥ ـ الطبعة الاولى بمصر ١٣٥٤ هـ) •

وعاشرا ـ في معجم (أقرب الموارد) لسعيد الخورى الشرتونى اللبنانى (ص ١٠٦ ـ ضمت جيم جدة ـ طبعة بيروت ١٨٨٩ م) •

وحادى عشر ـ في كنز العلوم واللغة لمحمد فريد وجدى ضمت جيم جدة (ص ٣٠٣ ـ مطبعة الواعظ ١٣٢٣ هـ) •

وثانى عشر ـ وفي محيط المحيط ، لبطرس البستانى : (وجدة موضع بعينه من الجد (بضم جيم جدة) ص ٢٢١ ـ طبعة بيروت) •

وثالث عشر ـ في كتاب (في منزل الوحى) للدكتور محمد حسين هيكل التزم المؤلف ضم جيم جدة وكان هو الذى أشرف على طبع كتابه وضبطه (الطبعة الاولى بالقاهرة ص ٤٧) •

ورابع عشر ـ في كتاب (مرآة الحرمين) لابراهيم رفعت، ضمت جيم جدة في عنوانه : (الاقامة بجـدة) ص ٩ ج ١

طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ٠

وخامس عشر – في دائرة المعارف لمحمد فريد وجدى صرح بضم جيم جدة (ص ٤٢ – م ٣) مع انه مصرى ، والمصريون ينطقونها بفتح الجيم ٠٠

[illegible] في هذا القسم ضبط المعاصرين لجيم جدة بالضم ، اضافة الى نصوص المتقدمين الاثبات الثقات – لابراز ان ضم هذه الجيم كما انه ضرورى فهو من الاهمية بمكان ، والا ما شغل به العلماء والادباء والجغرافيون قديما وحديثا [illegible] مؤلفاتهم ، وعنوا بالنص عليه باللفظ والشكل عبر القرون الخوالى على التوالى ٠

عبد القدوس الأنصاري

القسم الثاني

للأستاذ عبد الفتاح أبي مدين

أربعـــة تعقيبـات

- ١ -

قرأت مقالة الصـــديق الوديــع ٠٠ الاستاذ « محمد عبدالله مليبارى » ٠٠ فى اكثر من فكرة ٠٠ يوم امس ، الآنى عنوانها ، لم لا نكسر «جيم» جدة ويعتبر تغييرا ؟

وموضوع الصديق المليبارى هو رد على دعوة الاستاذ الكبير ـ عبد القدوس الانصارى ـ التى نادى فيهـــا ٠٠ بضرورة « ضم جيم جدة » ٠٠ لانه هو الاصل والصحيح٠

والاستاذ المليبارى ٠٠ ينفى وجود مـــا يوجـب ضـــم « جيم » جدة ، فى دعوة الاستاذ الانصارى ٠

ويعلن ، انه لم يجد ـ تعليلا منطقيا لوجوب ضم الجيم فى جدة ٠٠

وانا استغرب من الاستاذ المليبـــارى ٠٠ هذا النفى ، فالتعليل المنطقى ٠٠ الذى يوجب ضم جيم جدة ٠ قد اتى به الاستاذ الانصارى واضحـــا صريحـــا فقد ذكـــر الاستاذ الانصارى ، فـــى مجـــال دعوتـــه الى ضم جيم جـــدة ، وفى نقاشـــه فى النـدوة الاذاعيـة وغيرهمـــا ان كسر الجيـــم معناه ضد القدم ، وفتحها ، يراد بـــه

النسبة الى ام البشر حواء باعتبارها « جدة » بالفتح ·

أما «الضم» فهو الصحيح ، وهو مأخوذ من الجادة ·· التى تكون على الشطوط ··

أليس ، فى هذا التوضيح والتبين شىء من التعليل والمنطق اللذين يبحث عنهما الصديق العزيز ؟

وانا لست بهذا التعقيب ، ادافع عن الاستاذ الانصارى وفكرته فهو أقدر منى على الوقوف لحماية آرائه التىابداها فى هذا المجال ·

وانما وددت التعقيب ، لان الصديق المليبارى ·· فى مقالته الآنفة الذكر ·· قد نفى شيئا موجودا ·

- ٢ -

ويتساءل ·· الصديق الاستاذ المليبارى ، عما اسماه معرفة العيوب التى يجرها نطق كلمة ـ جدة ـ بكسر الجيم او فتحها » ·

والاستاذ المليبارى ـ المفروض فيه ـ ·· وهو الاديب الفاهم ، ان يسهم فى البناء ·· وتصحيح الاخطاء ·

فأى اديب لا يحافظ على لغته وتنقيتها من الاخطاء التى تلصقها بها ظروف وحالات مختلفة ، هو مقصر ·· او هو يعمد الى التقصير ·

واللغة العربية ·· أدركتها عهود انحطاط ·· متأخرة، فشوهتها وافسدت فيها كثيرا ·

فلماذا ننكر على المصححين ·· الذين اتيح لهم ، ان

يسعوا ·· ويبذلوا جهودا طائلة او محدودة ·· لتنقية اللغة ·· مما علق بها من اخطاء . وما الم بها من تشويه؟·

والذى اعرفه ، ان التمادى ، فى الاخطاء والسكوت عليها ·· يؤدى تدريجيا ، الى ازدياد الاخطاء ·· وتوسعها ·· وانتشارها ·· حين تنطلق « اللامبالاة » ·

وكثير من الاشياء التى تتصل بحياتنا ، اذا لم تراقب وتحم ، يدركها العبث والاهمال ·

واللغة العربية ، لغة شاعرة كما سماها ، فقيدالعربية المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد · « فنقطة » على حرف ·· تغير معنى كلمة ·· الى ابعد مدى فى التغيير ··

وحركة ، تؤدى نفس الدور ·

فاذا كسرت جيم جدة ، التبس المعنى ، بين ، جدة المدينة ، والجدة ، التى هى عكس القدم . واذا فتحت الجيم ·· انتقل المعنى ·· الى معنى آخر ·· وهو ام الاب ·· أو ام الام ·· بالقياس الى الحفدة ·

- ٣ -

ويشير الصديق العزيز ، الى ان تاريخ الادب منذ مئات الاجيال ، سجل استعمال مئات الالفاظ التى تنطق خطأ ·

وما أدرى ، هل يقصد الاستاذ المليبارى بالتسجيل ، استعمال هذه الالفاظ ، أم عدمها؟

وأكبر الظن ، انه يقصد الاولى · والذى أعرفه ، ان العصور المتخلفة ، أو التى أدركها الانحطاط ·· هى التى روجت وتروج استعمال الالفاظ الخاطئة ·

والأستاذ يستطيع ، أن يأتى بنماذج ، كتدليل على قوله ·· ولكن ينبغى أن لا يكون ، فى العصور التى أشرت اليها ·· أو التى كان للعجمة فيها شأن ·· فاندست ، فى العرب ولغتهم ، فأفسدت أمرهم وأمرها ·

والعصر الجاهلى ، الذى أشار اليه الصديق ، بأنه ·· كان يستعمل لغة صحيحة و « لم يكن أكثر ازدهارا ولا تقدما فكريا من المجتمعات التى عاشت العصور التى لوثت اللغة والالفاظ بعجمتها ولكنتها فحرفتها » ·

والتعقيب على هذا ، هو ان « المجتمع العربى » ·· الذى عاش قبل الاسلام ، كان مجتمعا فطريا ، ينطق لغته الصحيحة الاصيلة ·· لم يخالطه ويخالطها ما يفسد المجتمع واللغة ، فبقيت نقية سليمة ·

أما عصر الازدهار ، فقد تشوهت فيه اللغة بحق ·· بسبب لغة الاعجام التى اختلطت بالعربية · وكان من العسير جدا ، ومن الصعب جدا ، تصفيتها وغربلتها ، لان العجمة والأعجام ، قد تقحموا الحكم والسياسة ·· وشاركوا فى كل شىء ، حتى تغلبوا ، وأصبحوا الحاكمين · وبذلك ، تشوهت لغتنا من لغتهم ، وعراها الوهن ·· وتلوثت بالعجمة ··

- ٤ -

وأشار الاستاذ المليبارى ، الى اشياء ·· تغيرت مسمياتها ، وهو لا يرى ضيرا ، من استعمال كلمة جدة بالكسر ·

فى اللغة العربية الفاظ « حوشية » هجرت ، ولذا فنحن لا نطالب الصديق باحيائها واستعمالها ، ولكننا ، اذا أدركنا خطأ ، فى لفظة دارجة الاستعمال ·· ونحن قادرون على استدراك الخطأ ، ونطق الكلمة مصححة ، فهل يعيبنا ، أن نسعى الى الصواب ، والكمال ؟

الذى أعرفه ، ان السعى الى الصواب ، فى مثل ما أشرت اليه ، لا يعتبر عيبا ·

وكما يقول الاستاذ الكبير الصديق ·· أحمد عبد الغفور عطار « ان الانسان لا يحاسب على الكمال ، ولكنه يحاسب على التقصير » ·

وذكر الاستاذ المليبارى ، ان المدينة المنورة ، اسمها يثرب ، وأنا اقول له اسمها ايضا المدينة ، وفى التنزيل : « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة » ·

وذكرت بهذا الاسم فى موضع آخر ·

وذكر ، كذلك ، ان مكة المكرمة ، جاء اسمها فى القرآن « بكة » ، وأقول ، وجاء اسمها كذلك « مكة » بدليل قوله تعالى : « هو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن ـ مكة ـ » ·· وفى شرح بكة ، يذكر ، انها مكة ·

ويؤكد الصديق ، فى اصرار ، ان استعمال الكسر ،

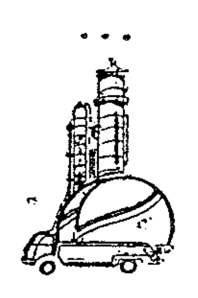
ليكن تغييرا لاسم جدة ، وبدعة نتركها للاجيال القادمة .

وأعتقد ان الانسان ، يود ان يترك اثرا طيبا ، يذكر به ويحمد .. لا أن يكون مشوها محرفا ، فينسب اليه النقص وهو قادر على التمام .

وهل الصديق ، يخاف على « شفتيه » من المط ، حين ينطق جدة بالضم ؟

عبدالفتاح ابومدين

...



القسم الثالث

للأستاذ أبي تراب الظاهري

تمهيد

يخرج القول اليوم الى حومة الجيم من جدة متدرعا تام الادوات ، مدججا كامل الآلات ، لا ينهنيه اللقاء وهو شبل القراع ، ولا يندغم في عجاجها وهو أخو المصاع .

والفضل في ذلك للشيخ الوقور أديب العربية .. أستاذ الكاتبين عبد القدوس الانصارى وهو عندنا ثبت الجنان ، جرىء اللبان ، مقوم الطبع ، مهذب الخلق ، مدره البحث لا يشكو منه كللا ولو نافى الرقاد ، قوى العزيمة لا يرى فيها مللا ولو طوى الابعاد ، له لسان سؤل عن العلم ، وقلب عقول للفهم ، وفيه حصافة الواعى المتثبت ، ورزانة الحكيم المتيقظ . وهبه الله نبلا نبيها فهو كريم النحيتة ، ورزقه حجى مؤيدا فهو ميمون النقيبة .

وللقارح اليعبوب خير علالة   من الجذع المذكى وأبعد منزعا

جمعت بيننا صلة الحرفة فاستلانت مقادتيا ، ورأيت الشيخ نصيحا فارتضيت مودته ، وأنا أتمثل في ذلك بقول الصولى :

ان الكتابة والآداب قد جمعت   بينى وبينك يا زين الورى نسبا

ولا أسخط على ما كان بيننا من الاضمار والاظهار قبل الذكر ، والخافي والبادى بعد الاضافة ، لان كل ذلك كان

مصروفا في سبيل العلم وطلبه ، فلا زويت عنه وجها ، ولا ثنى عنى عطفا ، وصدق أبو تمام اذ يقول :

وقرابة الآداب تقصر دونها   عند الأريب قرابة الارحام

والاستاذ الجليل ليس بمغموض المرتبة · ولا بخفى المكانة فيحتاج الى التعريف بالثناء ، وانما عذيرى في رطيبه عليه ـ وهو أهل له ـ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الثناء الحسن بشرى المؤمن يعجل له بها · ولولا ذلك لرأيتنى سديد المذهب ، شديد التجنب لشيء يستوى فيه الوفاق والنفاق ، ويشوب مذقه الحلاوة والرنق ، فلا تعرف ذميم المغيب من طهر السريرة ·

ولعمرى ان هذا لردى على من ينتقد مثل هذه المقدمات اذا رققتها ترقيق الأسل ، ثم تلكم المداخل اذا ولجتها ولوج المستأنس ·· ألا ليعلم الذين ظلموا انى ما بنيت صداقتى قط مع فاضل فاستغللتها لغرض ملقا ذلقا ، وكذلك خبرت الانصارى وهذا سر الاكبار ، وملاك الاستقرار ، فلقد وجدته مزكو الجناب ، جميل الطوية ، جذعته التجاريب فقوت عوده تعجيما ، وحلبت عليه الفطانة أشطرها فأضحى ثقفا لقفا ليس في رأيه غميزة تعيبه ، ولا في أدبه عهنة تشينه ، وقد أمن العثار بحسن الاعتبار ، وجاء بى في بحث ضبط الجيم في جدة يقرر ما قلناه سرا ، ليسجل ما فهنا به جهرا ، ولم أهلك عن حجتى اذ قام بها الميزان ، وكأنه جيء بى في أعطان « عكاظ » لأزن قولى وزنا ، وأزيل عنه اللبس لئلا يذهب التناقل خطأ ، وحيث ان المسألة قد قلقلت حصاها الحوافر فانى سوف أتكلم فيها على قدر مراجعتى ، منجما بحسب استطاعتى ، مراعيا الظرف آخذا بحجز اللطف

منشدا في ذا قول محمد الاموى :

اذا ما كنت في طرفي كساء   ولم يكن الكساء يعم كلك
فلا تتبسطن فيه ولكن   على قدر الكساء فمد رجلك

وكانت هذه تقدمة فانتظروا الكلام بعدها يا أصيحاب وكأننا :

خرجنا لم نصد شيئا   وما كان لنا أفلت



المراجع القديمة والحديثة

في ضم جيم جدة

والجملة الاولى فى هذا التحقيق يغشى القول منهـا مراجع الباب ، ومصادر الموضوع ، وقد بلج صباحهـا ، واضاء مصباحها ، وذهب وهجها كل مذهب .. فلا تنتهك حريمها مغالب يعيى عن بينة ، ولا يستبيح فناءها طالب يتكلم بغير حجة .

وقد أوصل الاستاذ عبد القدوس الانصارى مراجع الضبط الى ١٨ كتابا من مصنفات المتقدمين فى المقالة الاخيرة التى دبجتها يراعته وكانت جليلة الخطر ، عظيمة الاثر وكأنما سقط كتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى ورحلة ابن جبير من ثبت المراجع القديمة ، ولم يغفل عنهما الاستاذ لانه ذكرهما فى تاريخه .. اذن فجملة المراجع القديمة عنده عشرون مؤلفا فيها ضبط جدة آما لفظا واما حركة بالضم .

كما انه أوصل المراجع الحديثة الى ١٥ كتابا حذف من بينها فى المقالة كتابان لم يعرج عليهما فيها ولكنه

ناقش ما جاء فيهما فى التاريخ فجملتها عنده ١٧ كتابا .

والعبرة فى كل ذلك بالمراجع التى نصت على ضبط جيم مدينة جدة عبارة باللفظ لا حركة بالقلم لامكان ان يكون التشكيل من الناسخ أو المصحح او محقق الكتاب عند الطبع ولا ينهض الاستدلال الا بضبط المؤلف اذا عزى اليه الضبط فاذا وجدت النسخة بخطه وكان فيها التشكيل نهد الدليل والا احتاج الامر الى التنصيص من المؤلف على مكان الضبط لفظا .

نقول هذا جريا على قواعد الضبط عند العلماء والا فان الاجماع على التشكيل الموحد فى مختلف الكتب عند جماعات من المحققين دليل قائم بذاته للاستئناس ليس فيه التواطؤ على الخطأ وانما فيه رائحة التثبت من المصدر كأنه مستقى من الاطلاع على النصوص .

اما اذا كان الضبط من غير المؤلف فينظر هل هو ثبت حجة عالم ليعزى اليه الضبط لانه لا يجوز نسبة مثل هذا الى المؤلف ما لم ينص هو على ذلك أو وجد بخطه فكل ضبط يعزى الى ضابطه سواء كان المؤلف آم من بعده .

ونظرنا فى الكتب القديمة التى راجعها الاستاذ الانصارى فاذا نحو ستة منها نصت لفظا على ضبط جيم جدة بأنه بالضم وبهذا وحده انقطع كل مكاسعة بالصدر وانكار بالمكابرة كما انه وجد الضبط بالضم فى سائرها تشكيلا .. ونحن وان كنا لا نجزم بأن التشكيل مثبت فى كل

ذلك من نسخ الاصول مع احتمال احداثه من المراجعين الا أننا نقول ان الاجماع على هذا التشكيل جاء موافقا للنصوص التي وردت فيمراجع اخرى وعلى تلكالنصوص اعتمدنا ، لا بهذه التشاكيل آخذنا ، وانما بها استأنسنا.

وكذلك وجدنا نحو عشرة مراجع من الكتب الحديثة التي راجعها الاستاذ المحقق نصت باللفظ على ضم جيم جدة وسائرها وجد فيها التشكيل بالضم .. والقول في ذلك كالقول في سابقه على ان عندي من المراجع القديمة والحديثة مما لم يذكره الاستاذ ما جاء فيه التشكيل بالضم واني لذاكر ذلك أجمع ولا تستعجلوا فليس هذا هو كل ما في الضبط بل اني أوصل المراجع التي نصت على الضم الى اكثر مما ذكر الاستاذ الجليل كما اذكر كتبا ، هي أهم بكثير مما ذكر وسوف آتي بنصوص أئمة التحقيق والضبط من العلماء المتقدمين الاعلام ، والرواة المحدثين الاثبات ، والافاضل المحققين الثقات الذين عنوا بالرواية والدراية والضبط والقيد وعرفوا بالتدقيق في عصر التدوين والتلقي والعلم والحفظ وكلهم اثبت ضم الجيم من جدة ، وقطعت هذا الوعد على نفسي باني فاعل ذلك وانجز حرما وعد .

وقد أغفلت المراجع التي جاء فيها اسم جدة مضبوطا بالشكل لانه ليس فيها النص على الضم ومطمحي ان اتتبع النصوص التي عليها العمدة وتقع بها الغبرة وبالله التوفيق .

مراجع مضافة

وها أناذا أذكر لك مراجع أضفتها الى مراجع الاستاذ البحاثة عبد القدوس الانصاري وهي تسعة عشر كتابا الحقتها بالكتب التي اطلع عليها هو ، ثم أنقل أقوالا صرح فيها الأئمة الاعلام والعلماء الاثبات والمحققون الثقات بضم جيم جدة حيث تكون مدينة وهي تؤكد ما حققه الفاضل الانصاري وتؤيد ما ذهب اليه والعمدة في هذا على النقل والسماع من السلف لا القياس والاوهام من الخلف وذلك ما فعل وفعلت .

كيفية الضبط

وبهذا علمت ان صنيعي هو تتبع ما جاء به الضبط نصا وتصريحا في كتب أهل التحقيق لا التشكيل خطا ورسما في المصادر المطبوعة لان التصريح باللفظ هو الذي عليه المعول وان كان الضبط بالوضع يقع عليه الاعتماد لكن اذا كان بخط عالم ثبت في الاصول المخطوطة فاذا أثبت ضبطه القائمون على المطبوعات وجبت الاشارة الى ذلك الضبط الموجود بالاصل لانه زيادة علم يستفاد منها .

وقد قرر ذلك علماء المصطلح وقواعد الضبط في المتون والشروح والحواشي والتعليقات .

والمظنون الغالب في اجماع الكتب المطبوعة على ضبط جدة بالضم بالتشكيل مما يبعد معه التواطؤ على الخطأ هو انه اما من نسخ الاصول واما من تحقيق المراجعين العلماء رجعوا الى نصوص المتقدمين الذين ضبطوا الكلمة بالضم فأثبت هؤلاء كما أثبتوا وهذا منهم تحر دقيق للصواب وتجنب ظاهر عن الخطأ الذى درج عليه العوام منذ زمن فنحن نستأنس على كل حال بتشكيلهم هذا ولا نعزوه الى مصنف ما حتى نرى الاصل الذى بخطه وليس مجرد الشكل حجة لنا وانما حجتنا في هذه المسألة التوقيفية التى تتعلق بالسماع القديم تصريح جمهرة كبيرة من المتقدمين بضم أول جدة اذ هى مدينة ولم يقل أحد منهم بغير الضم فيها فيما نعلم فلهذا قطعنا بما قالوا لان مثل هذا يؤخذ عنهم حيث لا مجال للقياس والوسواس في الاعلام .

نص السمعاني

وأول المراجع التى أضفتها ـ والترتيب ليس شرطى ـ كتاب الانساب للامام القاضى أبى سعيد عبد الكريم السمعانى المروزى المتوفي سنة ٥٦٢ هـ وهو أحد المحدثين الاعلام المعروفين بالضبط كان يلقب بتاج الاسلام رحل في طلب العلم الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وأتى الحجاز ولقى أكثر من أربعة آلاف شيخ وصنف التصانيف الغزيرة الفائدة ومنها ذيل تاريخ بغداد الذى صنفه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو ١٥ مجلدا ومنها تاريخ مرو يزيد على ٢٠ مجلدا وترجم عنه أبو الفداء في تاريخه ج ٣ ص ٤٤ وابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٣٧٨ .

وكتاب الانساب هذا الذى ننقل عنه النص الآتى على ضبط جيم جدة من أهم المعاجم لدى المحدثين والعلماء وقد تداوله المشائخ الكبار وعنوا به منذ القدم حتى اختصره الامام ابن الاثير الجزرى .

وقد طبع في ليدن سنة ١٩١٢ م بالزنكوغراف بحسب نسخة المتحف البريطاني في مجلد ضخم يقع في ٦٠٨ ورقات كبيرات بخط دقيق وفي أوله مقدمة انكليزية للاستاذ مرجليوث وعندي من هذه الطبعة نسخة كما ان عندى نسخة أخرى من هذا الكتاب مخطوطة بقلم فارسى دقيق محشاة باستدراكات ابن الاثير والسيوطى اقتنيتها من بهوبال .

وقد وجد الباحثون نسخا من هذا الكتاب في خزائن كوبرلي ويكي جامع وأيا صوفيا بالاستانة وهو الآن يطبع في حيدر آباد بتحقيق شيخنا العلامة المحقق القاضى عبد الرحمن اليماني المحدث وقد قال فيه الامام السمعانى ج ٣ ص ٢٢٢ ما نصه :

« الجدى بضم الجيم وتشديد الدال المكسورة المهملة هذه النسبة الى جدة وهى بليدة بساحل مكة ومنها يركب المسافر فى البحر الى البلاد »

نصا الحافظ ابن حجر

والمرجع الثاني في ضبط جيم جدة هو كتاب تقريب التهذيب للامام الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢ هـ وهو أحد الاعلام انتهت اليه الرحلة والرئاسة في

الدنيا بأسرها فلم يكن في عصره حافظ سواه رحل في طلب العلم وأخذ عن كبار الأئمة في الحجاز ومصر والشام حتى بلغ الغاية القصوى ، وتزيد تصانيفه على مئة وخمسين وهي تشهد بأنه أمام الحفاظ محقق المحدثين زبدة الناقدين لم يخلف بعده مثله ولو لم يكن له الا فتح البارى بشرح صحيح البخارى لكان كافيا في علو قدره ومن مؤلفاته الاصابة في تمييز الصحابة والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة وتهذيب التهذيب ولسان الميزان وتلخيص الحبير وغيرها من الكتب في مصطلح الحديث والتراجم والنقد والشرح وتحقيق مسائل العلم والضبط وترجم عنه السخاوى في مجلد مفرد ضخم كما ترجم عنه في الضوء اللامع والتبر المسبوك ص٢٣٠ والسيوطي في حسن المحاضرة ج ١ ص ١٧٠ وابن فهد المكي في ذيل طبقات الحفاظ والاسدى في طبقات الشافعية ص١٠٨

والكتاب الذى ننقل عنه النص الآتى هو مختصر تهذيب التهذيب في أسماء الرجال عندى منه مصورة عن نسخة بخط الحافظ محفوظة بدار الكتب المصرية وقد طبع طبعة حجرية في لكنو سنة ١٢٧١ هـ وفي دهلي سنة ١٣٠٨ هـ معرى عن الحاشية وعندى الآن منه نسخة مطبوعة بالهند سنة ١٣٢٠ هـ وهي محشاة بكتاب المغنى للبتنى وقد طبع الكتاب أخيرا بمصر أيضا .

قال فيه الحافظ ص ١٩٨ ما نصه :

« عبد الملك بن ابراهيم الجدى أبو عبدالله القرشي الحجازى المكي مولى بنى عبد الدار .. الجدى بضم الجيم وتشديد الدال » .

قلت ولا تحقيق بعد ضبط المحدثين لانهم أضبط الناس للاعلام وأحرصهم على التدقيق فيها .

والمرجع الثالث فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ايضا قال فيه ج ١ ص ٣١٤ طبعة بولاق ما نصه :

« الجدى بضم الجيم وتشديد الدال نسبة الى جدة ساحل مكة »

نصا العيني

والمرجع الرابع في ذلك هو كتاب عمدة القارى في شرح صحيح البخارى للامام بدر الدين العينى الحنفى المتوفي سنة ٨٥٥ هـ أحد كبار العلماء الفقهاء ولى القضاء وتدريس الفقه والحديث ورحل في طلب العلم حتى أخذ عن أفاضل المشائخ ومشاهير العصر له من المصنفات تاريخ أهل الزمان في ٢٤مجلدا توجد منه نسخةفيمكتبة بايزيد بالقسطنطينية ومن مؤلفاته شرح الهداية وشرح كنز الدقائق في الفقه الحنفي والشواهد الكبرى في النحو وغيرها من التصانيف التى تدل على علو الهمة وسعة الاطلاع وتحقيق المسائل والتحرى في الضبط ترجم عنه السيوطى في بغية الوعاة ص ٣٨٦ واللكنوى في الفوائد البهية ص ٢٠٧ وابن اياس في تاريخه ج ٢ ص ٣٣ والسخاوى في الضوء اللامع والتبر المسبوك ص ٣٧٥ .

والكتاب الذى ننقل عنه النص الآتى هو شرح حافل لصحيح البخارى طبع بالاستانة سنة ١٣٠٨ هـ في ١١ مجلدا ثم طبع في ٢٥ مجلدا بمطبعة منير الدمشقى بالقاهرة قال فيه ج ١٣ ص ٣١٦ ما نصه :

« عبد الملك بن ابراهيم مكى جدى بضم الجيم وشدة الدال المهملة » .

وهذا نص من محقق كبير متثبت امام على ضبط النسبة الى جدة بالضم .

وفى عمدة القارى ايضا . ج٣ ص ١٩٨ ما نصه :

« الجدى بضم الجيم وتشديد الدال نسبة الى جدة التى بساحل البحر من ناحية مكة »

نص الزرقاني

... وقد جاء اسم مدينة جدة في مؤطأ الامام مالك رحمه الله ففى باب ما يجب فيه قصر الصلاة ـ ص ٥٢ طبعة دهلي: « عن مالك انه بلغه ان عبدالله بن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة المكرمة والطائف وفي مثل ما بين مكة المكرمة وعسفان وفي مثل ما بين مكة المكرمة وجدة . قال مالك وذلك أربعة بردوذلك أحب ما تقصرالى فيه الصلاة ».

وقد راجعنا شروح المؤطأ فيهذا الاثر حتىوجدنا الضبط.

فالمرجع الخامس في ضبط جيم جدة بالضم لفظا ونصا هو شرح المؤطأ للعلامة المحدث أبى عبدالله محمد بن عبد الباقى ابن علوان الزرقانى المصرى المالكى المتوفي سنة ١١٢٢ هـ وكان يلقب بخاتمة المحدثين مع كمال المشاركة في سائر العلوم ومن مشائخه النور الشبراملسى وحافظ العصر البابلى ووالده الفقيه المتبحر الجليل شارح مختصر الخليل.

وللزرقانى مصنفات نافعة وتعليقات مفيدة لم تزل موضع العناية والاهتمام ومن تلك المؤلفاته شرح البيقونية وشرح المواهب للقسطلانى واختصار المقاصد الحسنة للسخاوى

وقد ترجم عنه الجبرتى في تاريخه ج ١ ص ٦٩ والمرادى في سلك الدرر ج ٤ ص ٣٢ والوزير على باشا في الخطط الجديدة ج ١١ ص ٩٣ .

والكتاب الذى ننقل عنه النص الآتى من الكتب التى عنى بدراستها العلماء وعولوا عليها في الدروس وقد طبع بالمطبعة الكاستيلية في ٤ أجزاء سنة ١٢٨٠ هـ وعندى منه نسخة ثم طبع في مصر سنة ١٣١٠ هـ وبهامشه سنن أبي داوود وأخيرا طبع بالقاهرة مع المؤطأ مفصولا بينهما بجدول .

قال الزرقانى في كتابه هذا في شرح قول مالك المتقدم : (وفى مثل **ما** بين مكة وجدة) ج١ ص٢٩٩ ما نصه :

« وجدة بضم الجيم ساحل البحر بمكة » .

نص الخزرجي

والمرجع السادس في ذلك هو كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للمحدث الشيخ صفى الدين أحمد بن عبدالله ابن أبى الخير الخزرجى الساعدى الانصارى من أعيان القرن العاشر الهجرى وكان أحد البصراء بعلم أسماء الرجال وكتابه الخلاصة من الكتب المشهورة في هذا الفن لم يزل مرجعا لدى المحدثين وطلبة العلم وقد استمده من تذهيب التهذيب للحافظ الذهبى وزاد عليه .

وقد طبع ببولاق سنة ١٣٠١ هـ ثم طبع بالخيرية سنة ١٣٢٢ هـ وكلتا النسختين عندى قال المصنف في كتابه هذا ص ٢٠٦ في ضبط نسبة أحد رواة صحيح البخارى الى

مدينة جدة ـ وقد تقدم ذكره ـ ما نصه :

« **عبد الملك بن ابراهيم الجدى بضم الجيم الدارمى مولاهم المكى نزيل البصرة** » .

نصا الكرماني

والمرجع السابع الذى نص على ضم جيم جدة هو كتاب الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى للامام شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى ثم البغـــدادى المتوفى سنة ٧٨٦ هـ احد جهابذة العلماء الاعلام . أخذ عن ابيه بهاء الدين وخلق آخرين وارتحل فى طلب العلم الى الاقطار وقدم شيراز فأخذ فيها عن القاضى عضد الديـن ولازمه ١٢ سنة ودخل الى الشام ومصر واستوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة .

وجاور الكرمانى مكة المكرمة واجتمع به فيها الحافـظ العراقى وسمع منه جلة العلماء كالمحب البغدادى والتقـى الكرمانى وكان من الزهاد فى الدنيا ملازما للعلم مقبلا على شأنه لا يلتفت الى الناس يأتى اليـــه السلاطين فى بيتـه يسألونه النصيحة .

وله من المنصفات فى الحديث والعقائد والاصول وعلوم العربية شرح مختصر ابن الحاجب وشرح المواقف وشرح الفوائد الغياثية وشرح الجواهر وانموذج الكشـــــاف وحاشية على تفسير البيضاوى ورسالة فى مسألة الكحل وغيرها ترجم عنه الحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنـــة ج ٤ ص ٣١١ .

والكتاب الذى تنقل عنه النص الآتى هو احد شـروح

صحيح البخارى الفه بعد ان ضبط البخارى بلفظ المحدث الفارقى بالازهر والمحدث الزرندى والجمال الانصـــارى واتمه بمكة المكرمة وقد عنى بدراسته العلماء منذ القـدم واثنى عليه المحدثون الكبار فقالوا : انه شرح مفيد جليل ولم يزل فى متناولهم وهم يعولون ويعتمدون عليه فـــى الدروس والحلقات لانه عنى بضبط النسب والاعـــلام والالقاب بالنص والتصريح مع بالغ الدقة والتحرى .

ومن هذا الكتاب نسخ فى دار الكتب المصرية ومكتبـة الاتراك بالازهر وقد طبع بمعارضتها فى ٢٥ جزءا بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٣٥٢ هـ ثم أعيد طبعه بها سنـــــة ١٣٥٨ هـ .

قال فيه المؤلف الامام فى كتاب الشهادات ج ١١ ص ١٧٤ حيث جاء فى سند الحديث راوى البخارى المشهور المنسوب الى مدينة جدة المتقدم الذكر ما نصه :

« **وعبد الملك الجدى بضم الجيم وتشديد المهملة** »

وقال الكرمانى فى موضـــع آخر من هذا الكتـاب ج٣ ص ١١٥ ما نصه :

« **الجدى هو عبد الملك بن ابراهيم منسوب الى جدة التى بساحل البحر من ناحية مكة وهو بالجيم المضمومة وتشديد المهمـلة** » .

قلت وهذا نص آخر من امام علم يضاف الى النصوص السابقة التى صرح فيها الائمة بضم جيم جدة .

وقد تحرى العلماء والحفاظ ضبط هذا الراوى لكونه من رواة الصحيح وهو مشهور بنسبته الى مدينة جـــدة تمييزا بينه وبين من نسب الى الجد أبى الاب أو أبى الام

نص ابن مالك

والمرجع الثامن في كون مدينة جدة مضمومة الجيم هو كتاب الاعلام بمثلث الكلام للامام الكبير الحجة في العربية الثبت في اتقان لسان العرب العالم بعلل القراءات أبي عبدالله محمد بن مالك النحوى الطائى الجيانى الاندلسى المتوفي سنة ٦٧٢ هـ صاحب الالفية التى طارت في الآفاق شرقا وغربا وكان فى العربية بحرا لا يجارى وحبرا لا يبارى صرف الى ضبط اللغة همته حتى بلغ فيه الغاية وأربى على من تقدمه ومن مشائخه الامام النووى والسخاوى وغيرهما من الاجلة الفحول وكان ذا وقار اذا مضى الى بيته شيعه رئيس القضاة ابن خلكان وقد عنى بمؤلفاته أكابر العلماء منذ القدم بالقراءة والبحث ووضع الشروح لانه من أوسعهم اطلاعا وأكبرهم علما فممن عنى بكتبه الامام ابن هشام والاشمونى والسيوطى وابن الجزرى وابن عقيل وغيرهم فما بالك بامام يتهافت على كتبه الائمة دراسة ودراية ومن مصنفاته الكافية الشافية وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح وهو شرح مشكل اعراب البخارى وغيرهما وكان اليه المنتهى في اللغة والصرف وضبط المشكل وهو الذى ضبط نص صحيح البخارى عند تصحيح اليونينى له ومقابلته على أصول مضبوطة بحضرة جماعة من الفضلاء كأصل الحافظ أبى ذر والاصيلى وكان يلاحظ القراءة والنطق ويأمر بالاصلاح وأثبت هذا بخطه على ظاهر الجامع الصحيح فيما رآه الامام القسطلانى .

وقد ترجم عنه ابن شاكر في فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٢٧

والسبكى في الطبقات ج ٥ ص ٢٨ والسيوطى في بغية الوعاة ص ٥٣ والمقرى في نفح الطيب ج ١ ص ٦٠٨ وغيرهم .

والكتاب الذى ننقل عنه النص الآتى طبع بالجمالية بمصر سنة ١٣٢٩هـ بشرح الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطى مع كتاب المقصور والممدود لابن مالك أيضا وعنى به غير واحد من العلماء وموضوعه الالفاظ المثلثة الحركات في الاوائل أو في غيرها تتحد معانيها باختلاف الحركة أو تختلف مدلولاتها باختلافها وقد عقد الباب الاول فيما ثلث لفظه واتحد مدلوله ولم يذكر فيه جدة وانما ذكرها فيما ثلث لفظه واختلف المدلول مع كل حركة وهو في هذا الباب يأتى بالكلمة مفتوحا أحد حروفها أولا ويذكر ما تطلق عليه ثم بالكلمة ذاتها مكسورا حرفها ذلك ويأتى بمعناها وأخيرا بالكلمة مضمومة الحرف بعينه ويذكر مدلولها كما يشرح ذلك قوله :

في غير ذا الباب بفتح ابتدى   وبعد ضم اثر كسر مورد

وقد قال في هذا الكتاب ص ٣١ ما نصه :

« **فى نسب جد فشأ وجدة   وذو البلى خلافه ذو الجدة**
وشاطىء النهر له قل جدة   والخط لا المعزو للكتاب »

ولا شك ان الاخيرة التى اشتقت منها المدينة المعروفة هى بالضم لان شرط المؤلف أن يذكر الضم بعد الكسر والكسر بعد الفتح كما نص على ذلك في المقدمة في البيت المتقدم وهكذا فعل فقد بين معنى الفتح هنا بأنه في النسب ومعنى الكسر بأنه ضد البلى ثم بين معنى الضم فى الكلمة بأنه شاطىء النهر وانه بمعنى الخط أيضا لكن لا خط الكتاب وانما هو في ظهر الحمار كما توضحه كتب اللغة والكلمة

بمعنى الشاطىء جاءت مثلثة في بعض المعاجم وذكر الضم والكسر غير واحد حتى ابن مالك نفسه لكن لم تأت حيث تطلق على المدينة المعينة الا مضمومة الاول • وسنتكلم عن ذلك فيما يأتى

نص الزبيدى

والمرجع التاسع الذى ضبط اسم مدينة جدة بضم أولها ولفظ به لفظا دونما ارتياب ونص عليه نصا دونما حذر هو كتاب تاج العروس الذى يقع مثابة دائرة المعارف في العربية وضروب الثقافة •

ومؤلفه هو العلامة المتبحر الفحل الشيخ أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بالسيد مرتضى الحسينى البلكرامى الزبيدى الحنفى أحد الاعلام المشاهير بجمع العلم وقيده توفي سنة ١٢٠٥ هـ وترجم عنه الشبليجى في نور الابصار والجبرتى في تاريخ مصر ج ٢ ص ١٩٦ والوزير على باشا في الخطط الجديدة ج ٣ ص ٩٤ •

وقد صرح المؤلف في هذا الكتاب بضم جدة تصريحا لا غموض فيه وجزم به جزما لا تردد معه وناهيك برجل حج مرارا ولازم مكة وأخذ العلوم عن الاكابر والدفاتر وحصل ما لم يتحصل لكثيرين حتى اغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه وأثنى عليه علماء الوقت حين ورد مصر للعلم ثم سافر الى عديد البلدان حتى اشتهر اسمه في الخاص والعام فكان مكرما •

وله من المؤلفات شرح أحياء الغزالى في عشر مجلدات كبار وبلغة الغريب وتنبيه العارف وأدلة مذهب أبى حنيفة وحقيقة

الميسر والقداح وقد طبع له أخيرا كتاب في الخط والكتاب ضمن مجموعة نوادر المخطوطات وكل ما ذكرته وأذكره من الكتب فهو عندى بحمد الله •

أما تاج العروس من جواهر القاموس الذى ننقل عنه النص الآتى فهو شرح كبير لقاموس الفيروز آبادى اعتمد فيه المؤلف على لسان العرب وشرح أبى الطيب والنهاية لابن الاثير والتهذيب للازهرى وكتب أخرى عديدة في اللغة واشتغل به أربع عشرة سنة ونيفا وقد اطلعت على الاصول التى اعتمد عليها وعليها خطوطه في الخزانة التيمورية ولم يتيسر لى الا تصوير التواقيع •

وقد طبع منه ٥ مجلدات بالوهبية سنة ١٢٨٦ هـ وليست عندى ثم طبع بكامله في ١٠ مجلدات بالخيرية سنة ١٣٠٦ هـ وهذه الطبعة هى التى عندى وقرأت في الصحف منذ قريب جدا ان الكويت طبعت منه الجزء الاول بتحقيق الاستاذ عبد الستار فراج تنفيذا لمشروع سبق علمنا به ولكن لم أره الى الآن •

وقد اعتنى المؤلف بكتابه هذا وجمع فيه علما كثيرا يدل على سعة اطلاعه وطول باعه حتى انه أولم وليمة على اتمامه بعد ١٤ سنة •

والزبيدى يقول في هذا الكتاب القيم العظيم : ج ٢ ص ٣١٣ ما نصه :

« والجد بالضم ساحل البحر المتصل بكة زيدت شرفا ونواحيها كالجدة بالهاء وجدة بلا لام اسم لموضع بعينه منه أى من ساحل البحر » •

ثم نقل كلام ابن الاثير وستورده ان شاء الله فيما يأتى •

نص قويدر

والمرجع العاشر فيه نص خطير يقطع بضم جيم جدة ويجزم بأنه لا يجوز فيها غير ذلك ويعين البلدة بهذا العلم لها مضموما فقط ذلك هو كتاب نيل الارب في مثلثات العرب للاستاذ الشيخ حسن بن على قويدر الخليلى المتوفي سنة ١٢٦٢ هـ ٠ وكان نابغة زمانه قرأ العلوم والآداب على شيوخ وقته منهم حسن العطار والباجورى وحسن الابطح وابراهيم السقا وتخرج عليهم في اللغة والادب فأنشأ الفصول وحبر القصائد وكاتب أدباء عصره وقصده الكتاب والشعراء وأخذوا عنه ومن تآليفه شرح منظومة العطار نحو ثلاثين كراسا وشرح مزدوجته التى مدحها الطنطاوى وهو ينيف على مئة كراس ورسالة الاغلال والسلاسل وكتاب زهر النبات في الانشاء وغيرها وقد أثنى عليه علماء مصر وأعجبوا به ٠

أما كتابه الذى ننقل عنه النص الآتى فموضوعه الالفاظ المثلثة الحركات المتحدة المعانى والمختلفتها مع اختلاف الحركة بدأه بالكلمات التى اذا تغيرت حركة أحد حروفها من فتح وكسر وضم تغير معها المدلول المعنى ثم أتى بباب المثلث المتحد المعنى وهو يقول في وصف ذلك :

جمعت فيها الكلمات اللاتى تكون في الشكل مثلثات
ابدا بالمفتوح ثم آتى بالضم لكن بعد ذكر الكسر
واللفظ ان كان له معانى ذكرتها بحسب الامكان
مع حذف حرف العطف للميزان حرصا على جمع المعانى الغر

وهذا على غرار ما فعله الامام ابن مالك في مثلث الكلام الذى نظمه والبطليوسى اللغوى الذى جمع المثلثات منثورة ٠

وقد طبع هذا الكتاب القيم بشرح المؤلف نفسه وتقدمة وفهرسة محمد فنى مترجم مجلس النظار ببولاق سنة ١٣٠١ هـ كما طبع أيضا مع ترجمة ايطالية باعتناء المسيو ويتو **E. VITTO** قنصل ايطاليا في بيروت بالمطبعة الادبية البيروتية سنة ١٨٩٨ م ٠ وعندى منه نسخة طبعت بمطبعة الخشاب بالقاهرة سنة ١٣٢٠ هـ يقول فيه المصنف (ص ١٦) ما نصه :

« أم أب وأم أم جدة ومصدر الشىء الجديد جدة
مدينة أى بالحجاز جدة والضم والكسر لشط النهر »

ثم يشرح هذا بقوله : « الجدة بفتح الجيم أم الاب أو أم الام كما أنها الفعلة الواحدة من الجد وهو القطع والجدة بالكسر مصدر الشىء الجديد وجدة الرجل شبابه قال الهذلى:

يا لهف نفسى كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر

قال : وبالكسر والضم شاطىء النهر وبالضم فقط مدينة بالحجاز كما انها طريقة في الجبل تخالف لونه قال تعالى : ومن الجبال جدد بيض وحمر » انتهى نصه ، قلت : فتأملوا قوله : « وبالضم فقط مدينة بالحجاز » فان كلمة (فقط) هنا جاءت ضبطا قيما دقيقا يصحح لنا خطأ فشا وطغى ٠

نص أبي السعادات ابن الأثير

والمرجع الحادى عشر في ضبط ضم جيم جدة هو كتاب النهاية للامام أبى السعادات المبارك بن أبى الكرم محمد بن

محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ شقيق صاحب تاريخ الكامل واسد الغابة وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل ومن تصانيفه الجمع بين تفسيرى الزمخشرى والثعلبى وشرح فصول ابن الدهان وغريب الطوال وكتاب الاذواء والذوات وقد شلت يداه وقدماه فكان ما يقوى على الكتابة على تبحره فى العلم ومن مصنفاته جامع الأصول والمرصع وترجمته فى وفيات ابن خلكان ج١ ص٥٥٧ ومعجم الادباء لياقوت ج٦ ص٣٣٨ وطبقات السبكى ج٤ ص١٥٣ وغيرها ٠

وكتاب النهاية موضوعه لغة الحديث وهو مرجع العلماء الاكابر وقد عنوا به قديما وحديثا ٠ وقد طبع فى طهران سنة ١٢٦٩ هـ مع الدر النثير للسيوطى ثم طبع بالعثمانية مع مفردات الراغب ثم بتصحيحات العسكرى وآخر طبعة أعلم هى طبعة الخيرية سنة ١٣٢٢ هـ وهى التى عندى ٠

قال فيه الامام ج١ ص ١٧٤ ما نصه :

« **الجد بالضم شاطىء النهر والجدة ايضا وبه سميت المدينة التى عند مكة جدة** » ٠

نص النووى

والمرجع الثانى عشر من الكتب التى نصت على ضم جيم جدة كتاب تهذيب الاسماء واللغات للامام المحدث المدقق البارع فى العلوم محيى الدين ابى زكريا يحيى بن شرف الحزامى الحورانى النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٧هـ شارح صحيح مسلم وهواحد الحفاظ العارفين بأنواع الحديث درس بالاشرفية بعد وفاة ابن شامة ولازم كمال الدين المغربى

وحج مع والده وكان لا يضيع وقتا الا فى العمل ولا يأكل ولا يشرب الا مرة واحدة فى اليوم والليلة وعليه السكينة والوقار وكان لبسه ثوب قطن وعمامة سنجابية ترجم عنه السبكى فى الطبقات ج٥ ص ١٦٥ والاسدى ايضا فيها ص ١٥٨ والفوائد البهية ص ١٠ ومفتاح السعادة ج ١ ص ٣٩٨ ومن مؤلفاته الشهيرة المنهاج شرح صحيح مسلم وشرح المهذب فى الفقه ورياض الصالحين والاذكار والتقريب والتبيان وغيرها وكتابه الذى ننقل عنه النص الآتى طبع باعتناء العلامة وستنفلد فى ٧ اجزاء بغوتنجن سنة ١٢٤٢ هـ ثم اعاد طبعه منير الدمشقى بمصر فى ٤ اجزاء يقول فيه المصنف ج١ ق ١ ص ٥٨ ما نصه :

« **جدة مذكورة فى باب صلاة المسافر وعقد الذمة من المهذب هى بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهى بلدة على ساحل البحر ، قال العلماء الجد والجدة شاطىء البحر وبه سميت جدة المدينة المعروفة بقرب مكة** »

وانظر المعبعب والخالع المنسوبين الى الجد بالفتح لا الى جدة ص ٤٩ نقلا عن الازهرى وابن سيده

نص عز الدين ابن الأثير

والمرجع الثالث عشر كتاب اللباب فى معرفة الانساب للامام عز الدين ابى الحسن على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ وهو شقيق ابى السعادات ابن الاثير الجزرى صاحب النهاية فى غريب الحديث الذى تقدم النقل عنه من قبل ٠

اما عز الدين فقد سمع بالموصل من الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم بغداد ورحل الى الشام والقدس وسمع جماعة من العلماء ثم انقطع للنظر فى العلم والتصنيف فكان بيته مجمع الفضل وكان اماماحافظا للتواريخ خبيرا بالانساب مع التواضع وكرم الاخلاق. ومن تصانيفه الشهيرة اسد الغابة فى معرفة الصحابة وتاريخ الكامل وترجم عنه ابن خلكان فى الوفيات ج ١ ص ٤٣٨ وابو الفداء فى التاريخ ج٣ ص ١٥٤ والسبكي فى الطبقات ج ٥ ص ١٢٧ .

وكتابه اللباب الذى ننقل عنه النص الآتى مستخرج من السمعانى ومزيد عليه وقد طبع بغوتنجن سنة ١٨٣٥ بعناية الاستاذ وستنفلد ثم طبعه القدسى بمصر سنة ١٣٥٧ هـ قال فيه ج ١ ص ٢١٥ ما نصه :

« الجدى بضم الجيم وتشديد الدال المكسورة المهملة هذه النسبة الى جدة وهي بليدة بساحل مكة . قال : والجدى بفتح الجيم والدال المهملة المشدودة هذه النسبة الى الجد »

قلت : وقد ذكر السمعاني ايضا فى الانساب ج٣ ص ٢٢٢ مع ضبط المنسوب الى جدة بالضم الجدى بفتح الجيم والدال المشددة منسوبا الى الجد علما ثم ذكر من نسب اليه .

نصا السيوطي

والمرجع الرابع عشر من الكتب التى تنص على ضم جدة ، كتاب الدر النثير فى غريب الحديث للامام العالم العلامة الحبر البحر اعجوبة الدهر شيخ الاسلام جلال الدين ابى الفضل عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى الخضرى الشافعى المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو صاحب

المؤلفات الحافلة الجامعة النافعة ربما زادت على خمسمئة كتاب ورسالة بين كبير وصغير وقد طبع منها اكثر من مائة مؤلف فى شتى العلوم ومن أشهرها الدر المنثور والاتقان والألفية فى المصطلح والاشباه والنظائر فى الفقه والنحو وبغية الوعاة وهمع الهوامع والجامع الصغير والخصائص الكبرى وحسن المحاضرة وشواهد المغنى والحاوى وغيرها .

وهو خاتمة الحفاظ ومن مشائخه البلقيني والمناوى والشمنى وشهد له بالتقدم فى العلوم ورزق التبحر فى ثمانية علوم هى التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع واللغة وسافر الى الشام واليمن والهند والمغرب والتكرور وتصدر للافتاء وقدم الحجاز وكان يبلغ درجة الاجتهاد وفى كتب التراجم طرائف فيما كان بينه وبين السخاوى والقسطلانى وقد ترجم عنه الاول فى الضوء اللامع وانظر أيضا حسن المحاضرة ج١ ص ١٥٥ وطبقات الاسدى ورقة ١٣٤ والخطط الجديدة ١٢ ص ١٠٥ والفوائد البهية ص ١٣ وروضات الجنات ص ٤٣٢ اما الكتاب الذى ننقل عنه النص الآتى فقد طبع بهامش النهاية بمصر سنة ١٣٢٢ هـ بالمطبعة الخيرية قال فيه المصنف ج ١ ص ١٧٤ ما نصه :

« الجد بالضم شاطىء النهر وكذا الجدة وبه سميت جدة التى عند مكة لانها على ساحل البحر »

والمرجع الخامس عشر كتاب لب اللباب فى تحرير الانساب للامام السيوطى ايضا وهو مختصر مفيد عنى فيه المصنف بالضبط وزاد على ابن الأثير مع التنقيح زيادات كثيرة وقد نشره الاستاذ ويث P. J. Weth ثم طبع له ملحق بعد التصحيح والمعارضات فى ٣ اجزاء بليدن سنة ١٨٤٠ م

وعندى نسخة بخطى نقلتها عن نسخة خزانة السلطان عبد المجيد وغيها من هذا الكتاب نسخة اخرى غير جيدة امـا النسخة التى نقلت عنها فهى بخط محمد صالح بن محمد أمين الطائفى وهو رجل فى المكتبة بخطه كتب وقد قرأتها ونسخت النادر منها فعرفته جيد الضبط فطنا حسن الخط ذا عناية بالاصل ومراعاة لامانة النقل ٠

وقد جـــاء فى هذا الكتاب فى حرف الجيم فى ضبط المنسوب الى جدة ما نصه :

« الجدى بالفتح والتشديد نسبة الى الجد وبالضم الى جدة بلد قرب مكة »

نص ابن ماكولا

والمرجع السادس عشر كتاب الاكمال فى رفع الارتيـاب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء للامير الاجل الحافظ ابى نصر على بن هبةالله الشهير بابن ماكولا المتوفى سنة ٤٧٥هـ وكان رحالة لقى الحفاظ الاعلام واخذ عنه المحدثون الكبار منهم الخطيب والدقاق والحميدى والذهلى واثنى عليـــه السمعانى ومن شيوخه القـــاضى الصيمرى والمحدثون ابن غيلان وابن شاهين والقضاعى والخطيب وكان نحويا مجيدا وشاعرا مبرزا مع النزاهة والعفة لم ير قاض مثله وترجمته فى تاريخ بغداد ج ٨ ص ٨٠ ومعجم الادباء ووفيات الاعيان وانظر السمط ص ٣٣١ وجمهرة ابن حزم ص ٢٩٤ والكامل لابن الأثير سنة ٤٨٦ والمنتظم لابن الجوزى وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية وكتابه الذى ننقل عنـــه النص الآتى عندى منه جزء مخطوط وهو يطبع الآن بحيدر آباد دكـن

بتحقيق شيخنا العلامة المحدث الفقيه القاضى عبد الرحمن اليمانى قال فيه المصنف فى ضبط نسبة جدة ج ٢ ص ٢٦٣ ما نصه :

« أما الجدى بضم الجيم وبعد الدال المكسورة ياء فهـو عبد الملك الخ ٠ وأما الجدى فهو سعيد بن عبدوس » ٠

وفى التعليق ص ٢٦٤ على ابن عبدوس الجدى ما نصه : « شكل فى الاصل بضم الجيم وفتح الدال مخففة وتشديد التحتية تصغير جـــدى هكذا ضبطوه وفى المشتبه وهم » قلت هذه اشارة الى ان ضبط الذهبى اياه بالفتح ليس بذاك وقد نبه على ذلك ابن ناصر الدين فى التوضيح ج ١ ورقة ١٢٤ (خط) ثم رأيـت الزبيدى ايضا نقـله على ما جاء فى المشتبه ولم يتنبه للوهم وفى التاج ابو سعيد وهو أيضـــا خطأ وخلاصة القول ان ابن عبدوس ليس منسوبا الى جـدة بل هو ملقب بتصغير الجـــدى ٠ انظر المشتبـه للذهبى ص ١٤٤ حيث جاء الوهم ٠

نص ابن ناصر الدين

والمرجع السابع عشر كتاب توضيح المشتبه فى النسب والاسماء للحافظ محمد بن عبدالله بن ناصر الدين الدمشقى المتوفى سنة ٨٤٢ هـ صاحب كتاب الاعلام بما فى مشتبـه الذهبى من الاوهام والتوضيح الذى نقلنا عنه هو موجود فى الظاهرية بدمشق بخط تلميذ المؤلـف ابراهيم بن محمـــد الحنبلى انتهى من نسخه سنة ٨٣٠ هـ

وله فلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحـت رقم ٤٧و٤٨ وابن ناصر الدين أحد الحفاظ الاعلام والمؤرخين المشاهيـر

وقد تولى مشيخة الاشرفية وقتل شهيدا . ومن مؤلفاته عقود الدرر والرد الوافر وكتاب السراق والمتكلم فيهم وغيرها ورأيت له رسائل بخطه وترجمته في لحظ الالحاظ ص ٣١٧ وشذرات الذهب ج ٧ ص ٢٤٣ ، والضوء اللامع ج ٨ ص ١٠٣ والبدر الطالع ج ٢ ص ١٩٨ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٩٧ قال فيه المؤلف ج١ ورقة ١٢٤ ما نصه :

« الجدى بضم أوله وكسر الدال المهملة المشددة وجدة مدينة مشهورة على ساحل البحر مما يلى مكة » .

نص الرشاطي

والمرجع الثامن عشر كتاب الانساب لأبى محمد عبدالله بن على اللخمي الرشاطى المتوفى سنة ٥٤٢ هـ وهو احد العلماء بالانساب والحديث والكتاب الذى نقلنا عنه قال الحافظ ابن كثير فيه انه من احسن التصانيف واسمه اقتباس الانوار اختصره مجد الدين البليسى وسماه القبس وهو موجود فى مكتبة رئيس الكتاب باستانبول بخط المؤلف وله فلم بمعهد المخطوطات تحت رقم ٤٥٠ والمؤلف له من المصنفات كتاب أوهام الدار قطنى وترجمته فى معجم ابن الابار ص ٢١٧ والصلة لابن بشكوال ص ٢٩١ وذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ج ١ ص ١٣٤ قال فيه المصنف ج ١ ورقة ٢٢٨ ما نصه :

« الجدى بضم الجيم وتشديد المكسورة جدة بساحل مكة شرفها الله قال : والجدى فى القبائل وهو فى قضاعة جدة بن جرم ولدته أمه بجدة فسمته جدة »

ضبط الحفاظ

والمرجع التاسع عشر هو صحيح الامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وكان حافظ الدنيا تهابه الائمة لكونه جبل الحفظ وامام المحدثين لم يلحق به احد فى معرفة الحديث وطرقه وعلله ورواته وسائر علومه ونستغنى عن ذكر ترجمته لشهرته ، وقد جاء فى كتابه فى باب الغسل بالصاع ونحوه من كتاب الغسل ج ١ ص ٦٠ طبعة الاستانة التى ضبطت بأصل الحافظ اليونينى بعناية السلطان فى حديث ابى سلمة يقول : دخلت أنا واخو عائشة على عائشة فسألها أخوها عن غسل النبى صلى الله عليه وسلم فدعت باناء نحوا من صاع فاغتسلت وافاضت على رأسها وبيننا وبينها حجاب ما نصه :

« قال ابو عبد الله قال يزيد بن هارون وبهز والجدى عن شعبة قدر صاع »

والجدى هنا نسبة الى مدينة جدة والضم ضبطه الحفاظ ابو ذر الهروى والاصيلى وابن عساكر وابو الوقت والكشميهنى والحموى والمستملى وكريمة وابن السمعانى والجرجانى والقابسى واليونينى وحضر الضبط الامام ابن مالك النحوى صاحب الالفية وكذلك فعل الموصلى فى نظم زيادات الحافظ ابن قرقول على مشارق القاضى عياض ص ٣٦ من لوامع الانوار (خط) وهو يقول ما نصه :

والجندى الجدى والجيشانى
يشبهه زياد الحسانى

واغفله القاضي في موضعه من المشارق ج ١ ص ١٧٧

أقول : هذه هي المراجع التي أضفتها الى مراجع الأستاذ عبد القدوس الانصاري وها نحن اولاء نذكر بعد ذلك الكتب التي راجعها هو .

نص ياقوت

٠٠ فالمرجع العشرون كتاب معجم البلدان وألفه العالم الكبير أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ وقد اشتهر بسعة الاطلاع وكثرة الفوائد التي حصلها بالمطالعة مدة اشتغالة بالنسخ بالاجرة وكان الناس يثنون عليه ويذكرون فضله وأدبه عقيب موته وان كنت لا أرضى طعنه في ابن الجوزي وميله للخوارج الا انا لا ننكر علمه وحسن اطلاعه ، وقد قرأ النحو واللغة على الكبر وشغله مولاه بالاسفار حتى أعتقه فاتجر بالكتب وسافر كثيرا وناظر العلماء واستوطن مرو مدة ودخل دور كتبها واستفاد منها علما جما تدل عليه مؤلفاته ولم تزل مراجع للعلماء والادباء ومنها كتابه الذي سماه ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ويعرف بمعجم الادباء اعتنى به قديما الاستاذ مرجليوث فطبع بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٩٠٩ م ثم أعيد طبعه أخيرا .

ومن مؤلفاته كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا في البلدان طبع في غوطا سنة ١٨٤٦ م باعتناء وستنفلد وترجمته في الوفيات لابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧ .

والكتاب الذي ننقل عنه النص الآتي هو في معرفة المدن والقرى والامكنة والبقاع والتلال والجبال والسهل والوعر

والخراب والعمار والآكام والآجام أتم تأليفه في حلب وجعله هدية لخزانة وزيرها جمال الدين القفطي .

وقد طبع بعناية العلامة وستنفلد بليبسك سنة ١٨٦٦ م في ٦ أجزاء ، والجزء السادس يحوى فهارس فيها أكثر من ١٢ ألف اسم كما طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٤ هـ في ١٠ أجزاء مع الذيل المسمى منجم العمران الذي استدركه محمد أمين الخانجي وقرأه على الشيخ الاديب النحوي الراوية أحمد بن الامين الشنقيطي ويشتمل الذيل على الممالك الاوروبية والامريكية اعتمد فيها على الكتب الحديثة ، وهذه الطبعة عندي منها نسخة وطبع ايضا بطهران مع الفهارس وقد أعيد طبعه في بيروت سنة ٥٦ م

وقد ضبط ياقوت في هذا الكتاب اسم مدينة جدة بالضم مصرحا بذلك في ج ٣ ص ٦٧ ونصه :

« جدة بالضم والتشديد - والجدة في الاصل الطريقة ٠٠ والجدة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف سائر لونه - وجدة بلد على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة بينها وبين مكة ثلاث ليال ٠٠ عن الزمخشري » .

ثم عين موضعها بالدرجات وهذا ما لسنا بصدده .

وقد ذكر جدة صفي الدين في مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم ياقوت ج ١ ص ٣١٨ وضبطها بالتشديد ولم تعدم من المراجع لأنه ليس فيه التصريح بالضم

نص أبي الفداء

والمرجع الحادى والعشرون كتاب تقويم البلدان للامام المؤيد عماد الدين أبى الفداء اسماعيل ابن على الشافعى ملك حماة، المتوفى سنة ٧٣٢هـ وكان فقيها اصوليا اديبا مؤرخا طبيبا فلكيا مشى الامراء الاكابر فى خدمته ولقب بالملك الصالح والمؤيد وأكرم العلماء كالابهرى وابن نباتة وكان مولعا بعلم الفلك والجغرافية مع مشاركته فى العلوم وله نظم الحاوى فى الفقه وكتاب الكناش والتاريخ الكبير وكتاب الموازين وعنى بكتبه العلماء ولهم عليها ذيول ودراسات وعنها نقول واعتبارات وترجمته فى فوات الوفيات لابن شاكر ج١ ص١٦ والدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلانى ج١ ص ٣٧١ وقد اثنى عليه بالعلم والبر وترجم عنه أيضا السبكى فى طبقات الشافعية ج٦ ص٨٤

وكتابه تقويم البلدان الذى ضبط فيه ضم جدة كان سبب تأليفه اياه انه وجد بعض الكتب الجغرافية ككتاب ابن حوقل وابن خرداذبه لم تضبط الاسماء ووجد الكتب التى عنيت بضبطها ككتاب السمعانى والفيصل ومزيل الارتياب وكتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا لياقوت لم تتعرض للاطوال والعروض فجمع هذا الكتاب ضاما كل ذلك ومن هذا تعرف عنايته بالضبط .

وقد طبع الكتاب بعناية رينود والبارون ماك كوكين دى سلان بباريس سنة ١٨٤٠ م وطبع ايضا باعتناء الاستاذ شيير Cschier بدرسن سنة ١٨٤٦ م كما طبع فى اوروبا موسوما بجغرافية ابى الفداء وترجم أيضا الى الفرنسوية . يقول المصنف فى هذا الكتاب ص٩٢ ما نصه:

« جدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهاء » .

نص البكرى

والمرجع الثانى والعشرون كتاب معجم ما استعجم لعالم الجزيرة واديبها اللغوى المتفنن الامام المعروف بالضبط والاتقان والعلم والنبوغ الوزير الفقيه ابى عبيد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى الاونبى المتوفى سنة ٤٨٧ هـ وهو ممن اخذ عن الحافظ ابن عبد البر ويدلك على تفوقه فى العلم كتبه ومنها طبقات الشعراء واشتقاق الاسماء واعلام النبوة واحوال الحروب واوهام الامالى وشرح ابيات الغريب المصنف وشرح الامالى وشرح الامثال وتاريخ المغرب وكتاب النبات وكان يوصف بتقييد الروايات وضبط الالفاظ والعناية بها وترجمته فى الوافى للصفدى ج ٦ ق ٢ ص ٢١٨ مخطوطة دار الكتب المصرية والذخيرة لابن بسام ج٢ص ١٤٠ وقلائد العقيان لابن خاقان طبعة باريس ص ٢١٨ وبغية الملتمس للضبى ص ٣٣٣ والصلة لابن بشكوال ج ١ ص ٢٨٢ وبغية الوعاة للسيوطى ص ٢٨٥ والحلة السيراء لابن الابار ص١١٨ طبعة ليدن .

وكتابه الذى ضبط فيه ضم جيم جدة هو فى اسماء الامكنة والبقاع وقد اعتمد عليه العلماء الكبار فى نقولهم وتجد السهيلى يأخذ عنه فى الروض الانف وذكره ياقوت فى معجم البلدان ووصفه المحققون بغاية الدقة فى التحديد والضبط والتقييد والحصر فهو اقوم الكتب الجغرافية القديمة جادة وقد طبع بغوتنغن سنة ١٨٧٧م بعناية الاستاذ وستنفلد ثم

أعيد طبعه سنة ١٣٦٤ هـ بتحقيق الاستاذ مصطفى السقا بالقاهرة . يقول فيه المصنف في ج ٢ ص ٣٧١ ما نصه :

« جدة بضم أولها ساحل مكة معروفة سميت بذلك لانها حاضرة البحر والجدة والنهر ما ولى البر واصل الجدة الطريق الممتدة »

نص القلقشندى

والمرجع الثالث والعشرون كتاب صبح الاعشى للفقيه الاديب العلامة احمد بن على القلقشندى القاهرى الشافعى المتوفى سنة ٨٢١ هـ

والقلقشندى من مهرة العلماء تدل تصانيفه على سعة الاطلاع ويذكر المترجمون عنه انه كان يستحضر الحاوى فى الفقه وترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى ومفتاح السعادة ج ٢ ص ٧٨ وله من المؤلفات المطبوعة نهاية الارب فى الانساب وضوء الصبح وصبح الاعشى وهو يقع فى ١٤ مجلدا طبع منه الاول الى الثالث فى كلية اوكسفورد . بالزنكوغراف ، سنة ١٩١٣ م وفى بولاق طبع الاول والثانى سنة ١٢٢٣ هـ ثم طبع كاملا بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩١٣ م وقد اعيد طبعه اخيرا بالتصوير بالقاهرة .. يقول فيه المصنف ج ٤ ص ٢٥٨ ما نصه :

« جدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء وهى فرضة مكة على ساحل بحر القلزم » .

ثم عين موضعها بالدرجات الاصطرلابية المعروفة آنذاك .

نص الفيروز آبادى

.. والمرجع الرابع والعشرون « القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط » للامام مجد الدين ابى طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الشيرازى المكى الشافعى المتوفى سنة ٨١٧ هـ وقد لخصه المصنف من ثلاثين سفرا وجمع فيه بين المحكم لابن سيده والعباب للصغانى وزاد عليهما حتى أربى على ٦٠ الف مادة ، وكان اماما فى اللغة يحفظ مئتى سطر كل ليلة وقد أخذ العلم عن الائمة الاعلام كابن الخباز وابن القيم والسبكى والفرضى وابن نباتة وخليل المالكى وكثر الآخذون عنه ومن أجلهم الحافظ ابن حجر وكان رحلة ضرب فى البلاد فنال علما وفيرا وكان يصحب معه أحمالا من الكتب وجاور مكة المكرمة وأقام بالمدينة المنورة والطائف وله تصانيف تنيف على اربعين مصنفا اجلها اللامع خمنه فى نحو ستين مجلدا وله شرح البخارى والمشارق ومن مصنفاته المطبوعة كتاب التعبير بالسين والشين وسفر السعادة وترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى ص ١١٧ والشقائق النعمانية ج ١ ص ٩٢ وروضات الجنات ج ٤ ص ٢٠٧ ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٠٣ والفوائد البهية ص ٢٣٠ وطبقات الاسدى ورقة ٩٧

وكتابه القاموس الذى أتمه بانصفا بمكة المكرمة طبع طبعات عديدة منها باعتناء ماتيو لمسدن فى كلكته سنة ١٣٣٠ هـ وفى بومباى ولكنو ، ثم طبع بعناية الشيخ نصر الهورينى سنة ١٢٧٢ هـ فى بولاق الطبعة المصرية الاولى وأعيد طبعه بعد ذلك فى الآستانة ومصر مرارا وعنى

به العلماء الفحول تعليقا ودراسة وشرحا كالشدياق واحمد تيمور والمرتضى واعتمد عليه المدرسون فى الكشف والبحث حتى طار صيته فى الآفاق وضارعت شهرته صحاح الجوهرى ٠

قال فيه الفيروز آبادى ج١ص٢٩١ ما نصه فى مادة **(الجد) « وبالضم ساحل البحر بمكة كالجدة وجدة لموضع بعينه منه » وقال أيضا : « وبالضم موضع »** ٠ وقد مضى شرح الزبيدى لذلك ج٢ ص ١١٣ من تاج العروس وفى الصحاح للجوهرى بعد ذكر الضم ما نصه: « وجدة بلد على الساحل » أنظر ج ١ ص ٢١٦ وص ٤٥٠ من الطبعة الاخيرة وجمهرة اللغة لابن دريد ج١ ص ٥٠ و ج ٢ ص ٧١ وليس فيهما النص اللفظى ٠

نص ابن منظور

والمرجع الخامس والعشرون لسان العرب للامام جمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقى المصرى الانصارى الخزرجى المتوفى سنة ٧١١هـ وقد جمع فيه المصنف نحو ثمانين الف مادة وكان اماما فى العلم سمع من ابن المقير وغيره وجمع وعمر وحدث وله من المؤلفات مختصر الاغانى والعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار وتاريخ دمشق وبلغت مختصراته نحو خمسمئة مجلد روى عنه الذهبى والسبكى ومن كتبه المطبوعة نثار الازهار وترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى ص١٠٦ ونكت الهميان للصفدى ص ٢٧٥ وفوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٣٣١ اما

لسان العرب فهو من أتم المؤلفات التى صنفت فى اللغة وهو مرجع العلماء والعمدة المعول عليه بين اهل اللسان جمع فيه تهذيب الازهرى ومحكم ابن سيده ونهاية ابن الاثير وصحاح الجوهرى وقد طبع فى ٢٠ جزءا ببولاق سنة ١٣٠٠ هـ وطبع الجزء الاول منه محب الدين الخطيب بالفتح ولم يكمل فيما أعرف ثم أعيد طبعه فى بيروت وعندى كل هذه الطبعات ٠

ويقول فيه المصنف ج ٤ ص ٧٨ـ٨٠ ما نصه :

« الجد بالضم شاطىء النهر والجدة أيضا وبه سميت المدينة التى عند مكة جدة ٠ وقال : والجدة ساحل البحر بمكة وجدة اسم موضع قريب من مكة مشتق منه ٠ وقال : ومنه الجدة ساحل البحر بحذاء مكة ٠ وقال : والجد بالضم البئر وجدة بلد على الساحل » ٠

كتب ضبطت جدة بالتشكيل

أما بعد فقد علمت بما أسلفنا ان الاستاذ عبد القدوس الانصارى لم يجزم بضم جيم جدة الا اعتمادا على المراجع التى عول عليها العلماء وقد ظهر لى بعد المراجعة للنصوص ان المراجع القديمة التى نصت على ضم الجيم مما راجعه الاستاذ هى ستة كتب فقط وقد أوردنا لك نصوصها مع نبذة من تراجم مؤلفيها للتعريف وهى : معجم البلدان لياقوت والقاموس للفيروز آبادى ولسان العرب لابن منظور ومعجم ما استعجم للبكرى وصبح الاعشى للقلقشندى وتقويم البلدان لابى الفداء فهذه فيها النص على ضم جيم جدة وقد أضفت

اليها تسعة عشر مرجعا سأجملها فى ما يلى ان شاء اللـــه فكانت خمسة وعشرين كتابا ·

أما كتاب الاصنام لابن الكلبى الذى ورد فيه اسم جـدة ص ٤٥ وصفة جزيرة العرب ص ٤٧ وغيرها ورحلة ابن جبير ص ٤٩ والاخبار الطوال للدينورى ص ٣٤ والمسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦١ و١٤٨ و١٥٣ والاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٣١٩ وأحسن التقاسيـــم للبشارى ص ٧٩ و ٧٣ ومختصر البلدان لابن الفقيه ص ٧٨ و ٣٦٨ وجمهرة اللغة لابن دريد ج ٢ ص ٧١ والمسالك والممالك للاصطخرى ص ٢٣ وصورة الارض لابن حوقل ص ٢٧ والمستبصر لابن المجاور ص ٥٠ و٥٢ و٥١ والرحلة لابن بطوطة ص ٥١ و٢٤٢ و٢٨٠ و٦٥٤ وزبدة الممالك لابن شاهين ص ١٤ فتلك جاء فيهـــا الضبط شكلا فى المطبوعات لا نصا فى الاصول وقد اوضحنا قاعدة ذلك من قبل ·

ولنا أن نضيف الى هذه المراجع التى جاءت مضبوطـــــة الشكل فى جدة بالضم أو ورد فيها اسمها كتاب النوادر لابى مسحل الاعرابى رواية ثعلب ج١ ص١ وتاريخ ابن الاثيـــر ج٥ ص ٥٨ ومقاتل الطالبين لابى الفرج ص ٦٦٩ (هامش صقر) والفاخر للمفضل بن سلمة ٢٩٢ ونخبـــة الدهـــر لشيخ الربوة ص ١١٥ وتاريخ ابن خلدون ج٥ ص ١٠٣١ وص ١٠٧٩ وج٢ ص ٥٠٢ ومقدمة ابن خلدون ص ٧٩ و٩٩ و٦٢٤ و٦٢٨ وتاريخ رواة الأندلس لابن الفرضى ج٢ ص ٩٣ والصلة لابن بشكوال ج١ ص ٧٤ وامتاع الاسماع للمقريزى ج١ ص ٢٠ و٣٢٥ و٤٤٣ (هامش شاكر) ومرفأ الجـــار (الشعيبة) فى طبقات ابن سعد ج١ ص ١٣٦ وذكر فضل جدة فى شفاء الغرام للفاسى ج١ ص ٨٧ وضبطها شكلا فى

شرح شعر الهذليين للسكرى ج١ ص ٣٥٣ وبلـوغ الارب للآلوسى ج٢ ص ٢٠٨ و٢١٣ وج١ ص ١٨٥ وغيرها والمسلك المتقسط للملا على القارى المكى فى المناسك ص ٥٦ و٥٧ و٥٩ وشرح المهذب للنووى ج٤ ص ٣٢٢ وشرح اللباب واغاثة اللهفان لابن القيم وتهذيب الصحاح للزنجانى ج١ ص ٢١٢ وتاريخ القطبى ص ٨١ وتاريخ مكة للسيد زينى دحـــلان ومراصد الاطلاع ج١ ص ٣١٨

أضف الى ذلك كتاب الاشتقاق للامام ابن دريد اللغـوى ص ٥٠٢ وفيه : « جدة موضع » والضبط بالضم جاء مـــن الاصل الفريد بخط الخابورى سنة ٦٦٨ هـ المحفـوظ فى مكتبة ليدن تحت رقم ٣٦٢ ولولا انى لم أطلع على الاصـــل لكنت جعلت هذا من المراجع حيث ضبط قديمـا ولكن فى النصوص التى تأيدت بها الشكول من المراجعين والمعلقين والمصحيين غنية ايتما غنية ولا يعتمد التشكيل الا فى خط عالم متقن ضابط ولكن يستأنس به اذا ايــــده النص وكان المتقدمون يعتمدون عليه فى الاصول المضبوطـــــة بخطوط العلماء فما بالك بسبعة وعشرين نصا أتينا بها عن فحـول العلماء وكلها تنص على ضم جيم جدة فلا شك فى أن الشكل فى الكتب المطبوعة بعد ذلك انما كان يستمد ضابطوه وواضعوه من تلك النصوص الجلية ·

جملة المراجع ٢٥

وقد بقيت مظان لعله يوجد فيها الضبط غير أنه لـــــم يتيسر لى الاطلاع عليها وذلك ككتـــاب مزيل الارتيـــاب والفيصل وغيرهما من كتب الضبط ولعل للالحاق مجالا فيما

بعد ان شاء الله ٠ وهناك ايضا مراجع فيها ضبط جدة
غير انها ليست الآن فى المتناول ٠

وقلنا ان عدد المراجع التي أضفتها الى مراجع الاستاذ
عبد القدوس الانصارى تسعة عشر مرجعا فيها نحو واحد
وعشرين نصا جليا على الضم فى جيم جدة وهى :

صحيح البخارى وفتح البارى للحافظ ابن حجر والكواكب
الدرارى للكرمانى وعمدة القارى للعينى وشرح المؤطأ
للزرقانى وتقريب التهذيب للحافظ والانساب للسمعانى
والانساب للرشاطى وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين
وتهذيب الاسماء للنووى والخلاصة للخزرجى واللباب لابن
الاثير ولب اللباب للسيوطى والنهاية لابن الأثير والدر
النثير للسيوطى والاكمال لابن ماكولا ومثلثات قويدر ومثلث
الكلام لابن مالك وتاج العروس للزبيدى ولم أر الاستاذ نقل
عن الاخير نصه الصريح مع علمى بأنه اطلع عليه لانه ذكره
فى مقاله فى سبب التسمية ٠

فاذا اضفت الى هذه المراجع الستة مراجع التى راجعها
الاستاذ وقد مضى اجمالها كانت المراجع خمسة وعشرين
والنصوص اكثر منها لوجود الضبط فى بعضها غير مرة ٠

الكتب الحديثة

هذا واما الكتب الحديثة التي راجعها الاستاذ الانصارى
وفى بعضها الضبط نصا وفى اخرى شكلا فقد اضربت عن
النقل عنها لان المتأخرين عالة على المتقدمين فى النقول ولا
أرى بأسا فى الاشارة الى الناصين منهم على الضم فانظر ان

شئت قاموس البستانى ص ٤١ وتعليقات رشدى ملحس على
اخبار مكة المكرمة للازرقى ج ٢ ص ١٠٤ وقال : ويلفظها
الناس اليوم بالفتح وهو خطأ » ودائرة المعارف للبستانى
ج٦ ص ٤٠٣ وقال : « كتاب العرب يرسمونها بالضم »
وفاكهة البستان ص ١٨ وما رأيت للزركلى ص ٢٠ والجزيرة
العربية للدباغ ج١ ص ٦٨ وقال بعد الضبط بالضم : ان
أهلها يلفظونها بالكسر وآخرون بالفتح ودائرة المعارف
الاسلامية ج٦ ص ٣٠٩ ومحيط المحيط لبطرس ص ٢٢١
ودائرة المعارف لفريد وجدى ج٣ ص ٤٢ أما الكتب الحديثة
التى فيها ذكر جدة مع تشكيلها بالضم فقد ذكرها الاستاذ
الانصارى فلا حاجة بنا الى التكرار ٠

الرد على البتنونى

وبما مضى ظهر بطلان تعليل البتنونى فى الرحلة (ص ٥)
لجواز كسر وفتح جيم جدة حيث قال بعد الضبط بالضم
نقلا عن البكرى : انه يرى صحة التثليث فى التسمية ٠

وقلنا : هذا ان تأيد من حيث الاشتقاق اللغوى فلا يتأيد
من حيث التسمية لان تسميتها وقعت بالضم لا غير فلا يصح
تصريف الاسم العلم مع وجوه الاشتقاق قطعا ولو كان هذا
جائزا لساغ لك أن تدعو عبد الرحيم بعبد الرحمان والرحيم
والرحمان كلاهما من الرحمة فكما لا يجوز ان تنادى جميلا
بجمال ولا سعدا بسعيد او ساعد او مسعد وان كان
الاشتقاق يخول ذلك فكذلك لا يصح البتة ان تغير حركة
الاسم الى أخرى لم يعرف بها حين اطلق من اجل مسوغ
اشتقاقى لان التثليث مطلق والاسم العلم مقيد ولا يجوز حمل

المقيد على المطلق وعلى هذا فقس غلطة دائرة المعارف البريطانية حين ضبطت جدة بالكسر . وتغيير الصيغة بالحركة كتغييرها بالحرف ولا يجوز ان تنطق الاسماء الاعلام بغير ما ضبطت به .

نصوص تبطل شبهة فتح أو كسر جيم جدة « البلد »

اقتضى الاستطراد ان اورد نص كتاب المشتبه للامام الذهبي ص ١٤٤ فى ضبط ابن عبدوس الجدى ممن سمع مالكا على انه بفتح الجيم .

وقد اشكل هذا على بعضهم فذهب يحتج به على جواز الفتح ولم يدر انه ليس منسوبا الى مدينة جدة فان المحدثين المنسوبين اليها وهم عبد الملك بن ابراهيم الجدى وقاسم ابن محمد الجدى وحفص بن عمر الجدى وأحمد بن سعيد ابن غرقد الجدى وجابر بن مرزوق الجدى وعبد الله بن ابراهيم الجدى وعلى بن محمد القطان الجدى كلهم مضبوطون بضم الجيم كما نص عليه السمعاني فى الانساب ج ٣ ص ٢٢٢ وقد أورد ياقوت فى معجم البلدان ج ٣ ص ٦٨ بعضهم مع ضبطه الضم ، والذهبى نفسه ذكر عبد الملك المنسوب الى جدة قبل ابن عبدوس مميزا الاخير بالفتح لان الاخير ليس كالاول وثمة وهم سبق ذكره ونقله الزبيدى فى التاج ج٢ ص ٣١٦ عنه غير انه وهم فى ذكر نسب المحدثين بالكسر ولا شك انه سبق قلم لان الحافظ ابن حجر والسمعاني والكرماني والعيني والخزرجي وغيرهم نصوا على ضبط عبد الملك الجدى بالضم وهو منسوب الى مدينة

جدة وهو موجود فى كتاب لوامع الانوار المخطوط عندى فى ضبط مشكل الصحيحين والموطأ بالضم وكذلك ما وقع في مخطوطة الانساب للسمعاني عندى بفتح الجيم مصحفا .

فالنسبة اذن الى مدينة جدة بالضم لا غير واما الكسر فهو نسبة الى الجد ضد الهزل والى اسم بعينه كالجد الحربى – بكسر الجيم – كما فى التاج للزبيدى ج ٢ ص ٣١٧ وتبصير المنتبه في تحرير المشتبه للحافظ ابن حجر ص ٣٦ مخطوطة الخديوية وثمة جدى بالكسر عشيرة من آل محمد من قبيلة بنى هاجر التى تقع ديارها جنوبى العجمان حتى بلاد قطر ذكرها كحالة في معجم القبائل ج١ ص١٧١ وفؤاد حمزة فى « قلب الجزيرة » ص ١٦٥ وكذلك الجدى بالكسر بطن من عبدة من شمر القحطانية ينقسم الى الافخاذ ذكره العزاوى فى عشائر العراق ص ٢٢١ والراوى فى البادية ص ١٠١ ونقله كحالة فى القبائل ج ١ ص ١٧٢ .

وبالفتح نسبة الى ابى الاب وابى الام والبخت والحظ والشاطىء والعظمة والى الاسم بعينه كالجد بن قيس الذى ذكره القاضي عياض في المشارق ج ١ ص ١٧٩ وله ذكر فى الحديث وينتسب ايضا الى الجد بالفتح من عشائر شرقى الاردن ذكرها بولس سلمان فى كتاب « خمسة اعوام فى الاردن » ص ٢٧٣ والزركلى فى « عامان فى عمان » ص ١٠٧ ونقله كحالة فى معجم القبائل ج ١ ص ١٦٩ .

وبالفتح ايضا نسبة الى جد قبيلة من طيء جاء ذكرها فى الحماسة لابى تمام فى قول الطرماح بن جهم السنبسى يخاطب نافذ بن سعد المعنى :

اذا ما ابن جد كان ناهز طيء   فان الذرا قد صرن تحت المناسم

قال التبريزى فى شرح الحماسة ج ٤ ص ٦٢ : « جد

وعتيب قبيلتان يقول اذا كان ابن جد زعيم طيء فقد انقلب الدهر بهم » .

وخالفه المرزوقى فى شرحه ج ٣ ص ١٤٨٧ فقال ابن جد يريد به صاحب حظ فى الدنيـــا وذكر البيت ياقوت فى معجم البلدان فى مادة (عاسم) .

وقال القلقشندى في الانســـاب ص ٢٠٤ : بنو جـــد وخاص بطن من بنى بلار من لواته غلب عليها الاسم فقيـل لها جد وخاص قال الحمدانى ومساكنهم بالاعمال الجيزية من الديار المصرية .

والمقصود من ذلك كله ان النسبة بالفتح ليست نسبـة الى مدينة جدة بل هى الى ما ذكرنا آنفـــا وكذلك الكسر والنسبة بالضم وحده هى اليها بلا شك .

رواة ومحدثون جديون

وقد نص الائمة على ذلك الضم فى نسبــة راوى صحيـــح البخارى وهو عبد الملك الجدى المشهور الذى ينتسب الى مدينة جدة وهو مـــن رواة ابى داود والترمذى والنسائى أيضا يروى عن شعبة والقاسم بن الفضل وعنه محمـــود ابن غيلان والحسن بن على الخلال قال البخارى مات سنة ٢٠٤ هـ وقال ابو زرعة لا بأس به .

والحديث الذى رواه فى صحيح البخارى هو فى باب ما قيل فى شهادة الزور من كتاب الشهادات قال البخارى : حدثنا عبدالله بن منير قال سمع وهب بن جرير وعبـــد الملك بن ابراهيم (الجدى) قالا ثنا شعبة عن عبيد اللـــه ابن أبى بكر ابن أنس رضى الله عنه قال سئل النبى صـــلى

الله عليه وسلم عن الكبائر ؟ قال : الاشراك بالله وعقـــوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور . وكذلك روايتـــه فى الغسل وقد تقدمت .

وترجمة هذا الجدى فى تهذيب التهذيب للحافظ ج ٦ ص ٤٨٤ وتاريخ الامام البخارى ج ٣ ق١ ص ٤٠٦ وكتاب العلل للامام أحمد ج ١ ص ٢٨٣ والجرح والتعديل لابـــن ابى حاتم ج ٢ ص ٣٤٢ والتقريب ص ٥٠ والخلاصـــة للخزرجى ص ٢٠٦ وتهذيب الكمال للحافظ المزى ج ٤ ص ٨٥٢ (مصورة دار الكتب المصرية) وترجمة جابر الجدى فى ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ١٧٥ ولسان الميزان للحافظ ج ٢ ص ٨٨ وترجمة حفص الجدى فى الميزان ج ١ ص ١٦٦ واللسان ج ٢ ص ٣٦٩ وعبد الرحمن بـــن شيبة الجدى وموسى بن كثير الجدى وبكر بن صدقة الجدى وهـــؤلاء في التوضيح .

وذكر ابن ما كولا فى الاكمال ج٢ ص ٢٦٣ قاسما وحفصا واحمد الجديين مضبوطين بالضم نصا بعد عبد الملك الجدى وذكرهم وجابرا السمعانى فى الانساب ج ٣ ص ٢٢٢ وعبد الله بن ابراهيم الجدى ذكره الحافظ فى تبصير المنتبـــــه والزبيدى فى التاج وعلى بن محمد القطان الجدى ذكره ياقوت فى المعجم والحافظ فى التبصير والزبيدى فى التاج وانظـــر اللباب لابن الاثير ج١ ص ٢١٥ وانساب الرشاطى مخطوطة استانبول ج١ ورقة ٢٢٨ والتوضيح لابن ناصر الديـــن ج١ ورقة١٢٤ ومحمد بن جعفر الجدى فى الضوء اللامع للسخاوى ج٧ ص ٢١٠ والتتبع له مجال والضبط هو بالضم كمـــــا علمـــــــت .

صحة وجه التسمية

وجماع ما حصل لنا من العلم الصحيح بوجه تسميتها هو أنها سميت بشاطىء البحر وهو معنى (جدة) لا بأم البشر ولا بجدة بن جرم الذى ولد فيها ولا بغير ذلك مما قيل فى معانيها كالقطعة والطريق وقد رد العلماء على من خالف ذلك .

وهكذا ذكر فحول العلماء فى الكتب التى راجعناها ولا ننكر أن الجدة بمعنى الشاطىء جاء فى جيمها التثليث كما فى تاج العروس ج٢ ص ٣١٣ وهذا ما كنت قلته فى مجلس فأساءوا الفهم ولكن التسمية وقعت بالضم فقط لذلك اجمع المتقدمون على ضبطها به لا غير فلا يجوز العدول عنه اصلا تبعا للعوام ومن تلوك ألسنتهم الملاحن .

الرد على الزيدان والمليبارى وعبد الله نور

وجاوز الله عن محمد عبد الله المليبارى فقد تمرزت فى فيه عناقيد من العنب لم يطلها فذهب يضرب يمنة ويسرة وقلنا له ان الحركات ربما لا تغير معنى اشتقاقيا لغويا ولكن لها اعتبارا أيما اعتبار فى الاختلاف والتصريف مع الاطلاق والتسميات وصيرورة الكلمة الخاطئة على الالسن ليست دليلا على الصحة ثم اقول للاستاذ محمد حسين زيدان وقد قال ما قال فى ندوة اذاعية : اننا ما جئنا لنجبر العوام على النطق بالضم وانما كان هناك التصويت اذا حل مكان الصيرورة ثم مضى فلا تقبل الاذواق سواه .

ابطال دعوى الاستثقال

أما دعوى استثقال الضم التى ادعاها عبد الله نور فى بعض الصحف فانا لا نبالى ما دامت العرب لم تستثقل ذلك وقد سموا الطريق جدة بالضم انظر مختار الصحاح لابى بكر الرازى ص ٩٩ وجدة عندهم بطن من قضاعة بالضم ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد ج٢ ص ٧٢ وجدى بالضم فخذ فيهم من طىء من كهلان كما فى نهاية الارب للنويرى ج ٢ ص ٣٠٠

وقال الحافظ فى تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه (مصورة عن الخديوية بخط العقبى ومعارضته على اصل الحافظ) : جدى عدة وذكرهم ابن ما كولا فى الاكمال ج ٢ ص ٦٢ وجداد بالضم والتشديد واد فى بلاد العرب ذكره ياقوت ج ٣ ص ٦٤ وجدية بالضم والتشديد جبل والجد بالضم موضع بالبصرة وموضعان ذكرهما ياقوت فى المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ٩٨ وجديد من القبائل فى الاشتقاق لابن دريد ص ٢٩٤ وصفة الجزيرة للهمدانى ص ٢١١ وجديد من الاعلام كما فى استدراك ابن نقطة (مصورة الظاهرية) ج١ ص ٨٦ والمؤتلف والمختلف للحافظ عبد الغنى الازدى ص ٢٢ .

فهلا تخففوا من هاته الضمات والشدات لو كان هناك ثقل على اللسان وهم الذين سنوا الابدال والتخفيف والادغام كما فى قوانين الصرف بل ان الجيم والدال وما يثلثهما اصل صحيح بجميع الحركات ذكره ابن فارس فى المقاييس ج١ ص ٤٠٨ وليس شىء عنه فى الابدال لحجة العرب أبى الطيب

اللغوى ولا اشكال فى الصيغة لانها فى كتاب سيبويه فبطلت
دعوى الاستثقال جملة لان الجيم والدال تجتمعان فى لسان
العرب وتضم الجيم وتشدد الدال بمعان مختلفة انظر مثال
ذلك فى الافعال لابن القطاع ج١ ص ١٧٤ والمغرب للمطرزى
ج١ ص ٧٧ واساس البلاغة للزمخشرى ص ٥٣ أما الدال
المشددة المضموم ما قبلها من الحروف ففى اللغة صيغ كأد بن
طابخة وسدة وخدة وعدة وغدة وقدة ومن كل مضاعف دالى
صيغة الماضى المجهول كهد ومد ولد وغيرها ولا يؤخذ فى
مثل هذا الا عن العرب واجماع اهل الذوق واما الادعاء المطلق
فلا حجة فيه قطعا ·

ابن الكلبي لم يضبط

ثم اعجبوا لدعواه فهو يقول ان كافة العلماء الذين ضبطوا
ضم جيم جدة أخذوه عن كتاب الاصنام لابن الكلبى فكأنه لم
يطلع على الكتاب وخدعه ذكر الاستاذ عبد القدوس اياه فى
المراجع لانه جاء فيه اسم جدة ولكن ليس فيه الضبط نصا
ولم يذكر احد من العلماء أنه ضبط هذا الاسم أو نقل عنه
ذلك · فكيف يزعم عبدالله نور ان كل من جاء بعده اخذ
عنه وهذا باطل بيقين ·

وتسرع عبد الله نور فطعن فى ابن الكلبى ونحن نقول له
ان نقد الرجال والجرح والتعديل علم دقيق يرجع فيه الى
أهله ولو كان ابن الكلبى صح عنه الضبط لما كان الطعن فيه
موجبا لترك الاخذ عنه فى اللغة والتاريخ والادب لان الجرح
جاء من جهة الحديث فقط لرفض كان فيه وقاعدة المصطلح
ان المطعون فيه لا يؤخذ عنه ما اتهم فيه او هو مظنة لبث ما

جرح من اجله ، والمحدثون الذين لم يقبلوا روايته ما فعلوا
ذلك الا فى الحديث والديانة لذلك ترى العلماء الطاعنين فيه
اخذوا عنه فى غير الديانة ورووا أخباره واثنوا عليه
بالحفظ ومعرفة النسب والتاريخ فانظر للتحقيق كتاب العلل
للامام احمد ١ج ص ٢١٩ وتاريخ الامام البخارى ج ٣ ق ٢
ص ٢٠٠ والجرح والتعديل لابن ابى حاتم ج٤ ق ٢ ص ٦٩
وطبقات ابن سعد ١ج ص ٢٥٠ وقال كان عالما بالانساب
واحاديث العرب وايامهم وقال ابن كثير فى البداية والنهاية
ج ١٠ ص ٢٥٥ هو احد علماء التاريخ وقد اوضح الحافظ
ابن عساكر علة ترك الاخذ عنه فى الحديث حيث قال انه
رافضى وفى ميزان الاعتدال للذهبى ج٣ ص ٢٥٦ نقل هذا
الجرح واشار الى حديثه فى الخلافة وفى لسان الميزان
للحافظ ابن حجر ج٦ ص ١٩٦ انه كان واسع الحفظ جدا
علامة نسابة ونقل عن ابى حاتم انه قال هو احب الى من ابيه
وله أزيد من ١٥٠ مصنفا ·

هذا فلو كان ابن الكلبى ضبط جيم جدة لاخذنا عنه
ذلك لكنه لم يفعل فكيف ينسب اليه عبد الله نور شيئا ليس
له ثم يقول ان العلماء أخذوا عنه فلعمرى انه لعجب ·

بطلان اتهام القالى

ويقول عبد الله نور ان ابا على القالى ضبط كسر جيم جدة
فى الامالى ويعلم الله انى قرأت الامالى وعندى منه ثلاث
طبعات فما وجدت فيها ذكرا اصلا لجدة وراجعت شرح
البكرى وتعليقات ذياب والفهارس فلم أجد شيئا واخبرنى

الاستاذ عبد القدوس الانصارى انه ايضا عكف علينا قـراءة فى سبع تباع فلم يعثر على شيء من ذلك واسفنا على هـذا الاتهام يتهم به امام :

ونص الحديث الى اهلـه

فان الامانـة فى نصـه

ابوتراب الظاهرى

- انتهى -



المحتوى

صفحة

صفحة